

صلاح الدين بن نعوم

تقييد نسب أسرة المشارف

للشيخ محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي المعسكري ثم الفاسي (1334هـ/ 1916م)

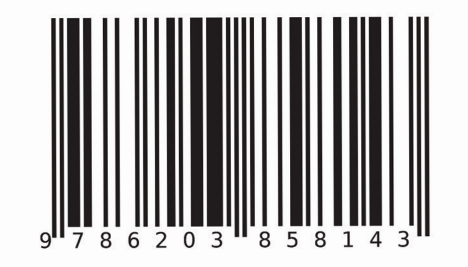
تقييد نسب أسرة المشارف

موضوع هذا المخطوط؛ هو الرد على الطاعنين في نسب أشراف غريس عموما والمشارف خصوصا. أعطى المؤلف رأيه فيهم مستدلا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال كبار العلماء، ثم بيّن سبب الطعن في النسب خاصة فيما يخص الحافظ أبا راس، كما استند في إثبات شرف المشارف على نصوص الأئمة، وهنا تكمن أهمية المخطوط العلمية، إذ عدّد محمد المشرفي نصوصا لعلماء معسكر وتلمسان، منها نصوصٌ تفرد بها المخطوط عن غيره من الكتب المطبوعة.



صلاح الدين بن نعوم، باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، متخرج من جامعة وهران 1.
له عديد الأعمال؛ منها: القطف الداني في مناقب أولاد سيدي احمد بن علي الثعباني. كراسة من التراث الجزائري.
تحقيق: رسالة تعطير الأنفاس لإخواننا من أهل فاس، للشيخ العربي شنتوف.
فقه الحج للعلامة محمد ثابتي السحنوني.
وله بعض المقالات المنشورة في مجلات وجرائد ومواقع إلكترونية.





صلاح الدين بن نعوم

تقييد نسب أسرة المشارف

صلاح الدين بن نعوم

تقييد نسب أسرة المشارف

للشيخ محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي المعسكري ثم الفاسي ((1334هـ/ 1916م

Noor Publishing

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
Dodo Books Indian Ocean Ltd., member of the OmniScriptum S.R.L Publishing group
str. A.Russo 15, of. 61, Chisinau-2068, Republic of Moldova Europe
Printed at: see last page
ISBN: 978-620-3-85814-3


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

-الأحزاب 33-

إهداء

إلى روح الأب الأكبر –جدي– الشيخ الهاشمي بن نعوم

وروح أختي الزهراء رحمهما الله تعالى.

مقدمة

كان للاعتداء الفرنسي الغاشم على سيادة الدولة الجزائرية سنة 1830م، وما تلاها من احتلال واستيطان أثرا سلبيا كبيرا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لدى الجزائريين، أما ثقافيا فقد أخذ هذا التأثير أشكالا وطرق مختلفة، منها إتلاف الأرشيف الجزائري من طرف المحتل كما حدث بالعاصمة الجزائر، أو تدمير وحرق الزوايا والخزائن ومصادرتها، والشكل الآخر من هذا التأثير العلمي يتمثل في هجرة الأسر العلمية إلى البلدان الإسلامية الأخرى، فرارا بدينهم وأنفسهم وأعراضهم، والذي يُعتبر هجرة لعلوم وعقول فقدتهم البلاد.

من جملة هذه الأسر العلمية المهاجرة، أسرة المشارف التي اختارت المملكة العلوية بالمغرب الأقصى وجهة لها ومستقرا، وهي من أشهر الأسر ببلاد الراشدية والجزائر قاطبة، فضلا عن أهميتها الاجتماعية لدى أهل غريس ومن تناوب عليها من سلطان آل عثمان إلى الدولة الأميرية المحمدية، ومن هذه الأسرة وُلد ونشأ وتعلم الشيخ محمد المشرفي المعنى في دراستنا هذه حول تقييده الذي خص به نسب أسرته.

إن رصيد الوثائق والمخطوطات الجزائرية عامة والراشدية خاصة القابعة في خزائن المملكة المغربية هائل كما وكيفا، ورغم الجهود الحميدة للباحثين المغربيين والجزائريين في تحقيق هذه النصوص ونشرها، تبقى الأغلبية منها في حكم المخطوط المفهرس، أو المفقود والمندس، فمن ذلك مخطوطنا هذا

وهو التقييد، الذي ظل في رفوف الخزانة المغربية، أو بين أيدي الباحثين. حتى أعلمني أحد الإخوة حفظه الله بهذه النسخة، ومنحني إياها.

ولكوني بفضل الله تعالى وحمده مهتم بالتاريخ الجزائري عموما، وبالمخطوط منه خصوصا، وتقديري لأهمية كل كلمة من هذا المخطوط، ووجوب مشاركته لطلاب العلم والباحثين، هممت بدراسته مباشرة وتحقيق نصه. بعد استبعاد حصولنا على نسخة أخرى منه، لاعتبارات ذكرناها في قسم الدراسة، وحاولنا السير على المنهج العلمي في ذلك كما أقره الأكاديميون، واقتفاء أثر المخضرمين في هذا الميدان كأبي القاسم سعد الله والمهدي البوعبدلي وغيرهما، خاصة وأن التحقيق اعتمد على نسخة واحدة فقط.

إن عملنا هذا ليس إلا خطوة من مسيرة التعريف بأعلام جزائرية اغتربت عن أوطانها، واقتباس العلوم من خطوطهم النفيسة النادرة، إلى الكتب المطبوعة الوافرة، تُغني القارئ عن الترحال من مآل إلى مآل، مع ما عليه البعض من كثرة الأشغال وضيق الحال، آملين أن يكون عملنا هذا بداية لسلسلة من الأعمال الباقية التي بها يحصل المقصود، كما في قضية النسب التي تناولها المخطوط، ويتم المعدود من أعمال أعلام الجزائر كالشيخ محمد المشرفي، وأعمال أخرى له تنتظر التفاتة الباحثين، يسّر الله مسعانا إليه وبلّغ مقاصدنا منه.

۞قسم الدراسة۞

حياة المؤلف وعصره

1- مولده:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي، وُلد رحمه الله بعد أربع سنوات من دخول المقبور كلوزيل إلى معسكر، أي أنه وُلد سنة 1839م، ويقول محقق الحلل البهية أنه توفي سنة 1916، وعاش ما ينيف على 79 سنة، يعني هذا أنه وُلد حوالي سنة 1837م،[1] أما الإشكال الثاني الذي وقفنا عليه هو مكان مولده، فمعسكر في تلك الفترة قد أخلاها الأمير عبد القادر من سكانها سنة 1835م حين دخلها المحتل الفرنسي، ثم عاد إليها المحتل ناويا الاستقرار بعد حوال العامين من ذلك، ولا نعلم إن كانت قرية الكرط من ضمن المدن التي أخلاها الأمير، خاصة وأن قرية القيطنة مسقط رأسه لم يرحل أهلها معه، حتى أن أخاه قد قبض عليه الفرنسيون بها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، هل كانت عائلة محمد المشرفي ملازمة للأمير مرافقة له في تنقلاته ؟ أم كانت من ضمن العائلات التي استقرت في قرية الكرط أو عادت إلى معسكر بعد إعلانها الخضوع للمحتل الفرنسي ؟

---

[1]- محمد بن محمد المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ت: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –دار أبي رقراق-، الرباط، ط1، 2005م، ج 1، ص 65.

اعتمادا على الطرح أعلاه نقف على الفرضيات الممكنة حول مكان مولد الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: فإما أنه وُلد بقرية الكرط، باعتبارها مقرا لعرش المشارف حيث استقروا بها وعُرفوا فيها، ثم إذا سلمنا بعدم مغادرتها للالتحاق بالأمير، أو أنه وُلد بأرض اليعقوبية[1] حيث كان الأمير عبد القادر قد استقر بعد أن خرج معسكر، والفرضية الأخيرة أنه وُلد بأرض جديوية[2] بعد رحيله من أرض اليعقوبية.

2- نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي، من أسرة شريفة، عريقة، مشهورة بالعلم والصلاح... أسرة المشارف التي أخذت اسمها من أحد أجدادها، ألا وهو سيدي مشرف بن عبد الرحمن بن مسعود[3] القادم من بوصمغون [تقع في الجنوب الصحراوي] إلى غريس، وعُين قاضيا بها من طرف أحد ملوك بني زيان كما هو ثابت في المصادر المطبوعة والمخطوطة، ورواية أخرى تقول أن يوسف بن عيسى هو الذي قدم إلى غريس واختط زاوية الكرط، وهو الراجح.[4]

[1]- وهو المجال الممتد من جنوب معسكر حيث قبائل الحشم وأولاد عوف واولاد إبراهيم إلى تخوم الصحراء، وأكثر هذه الأراضي تابعة لولاية سعيدة حاليا.

[2]- تقع شرق غليزان.

[3]- حوار مع السيد الحبيب بن قالة المشرفي، معسكر، جانفي 2018.

[4]- يُنظر: تقييد محمد المشرفي لنسب أسرة المشارف.

أما نسب هذه الأسرة، فقد أجمع النسّابة أنهم أدارسة حسنيون، وشجرة نسبهم بداية من الجد الذي لُقبوا به وهو سيدي علي بن مشرف، حسب ما وقفنا عليه من أعمدة نسب المشارف والمخطوطات، فالسلسلة كالتالي: سيدي علي بن المشرف بن غريب الله بن علي بن المشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون ابن المسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن إسحاق بن عبد الله ابن أبي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم بيشار[1] بن موسى بن سليمان بن يحي بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب، والحسن بن علي، بن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

ولكون عرش المشرفي كبير، فإنه مُقسم إلى عدة بيوتات، والعربي المشرفي يذكر الشيخ محمد المشرفي المذكور ضمن أولاد الأحمر، فيقول عنه: "وهذا البيت في المشارف مشهور ببيت العلم والعمل، ومنها ابن أخ المتحدث عنه الحاج محمد ابن الحاج محمد بن المصطفى الأحمر".[3]

---

[1]- اختلف في كتابة اسمه في مصادر عديدة، فكُتب: يشار –الباء المحذوفة حرف جر وليست من أصل الإسم-، وكُتب مشار، وكُتب بشار، وهو الراجح. يُنظر: مخطوط تنوير قلوب أهل التقى والمعارف، شجرة نسب أسرة المشارف. خزانة السيد الحبيب بن قالة المشرفي.

[2]- يُنظر: تقييد محمد المشرفي لنسب أسرة المشارف.

[3]- العربي المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي علي مولى مجاجة، كتب ناشرون، لبنان، ط1، 2012م، ص 80.

3- نشأته:

مرّ الشيخ محمد المشرفي في هذه الفترة على مرحلتين اثنتين، أولها نشأته في سنواته الأولى طفولته بالجزائر، وهي الفترة الممتدة من سنة ميلاده إلى عام 1844م، أي ما بين خمس إلى سبع سنوات قضاها الشيخ المذكور في الجزائر، وهي مرحلة يشوبها الغموض، لموافقتها فترة عدم الاستقرار الذي شهدته الجزائر جراء الاحتلال الفرنسي، زيادة على قِصر المدة مقارنة بالمرحلة الثانية التي عاش معظم سنواته فيها بمدينة فاس، حيث تعلم على يد أسرته في بادئ الأمر وهم ما هم عليه في العلم والصلاح ثم أُرسل إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة وبعض مبادئ الإسلام كعادة المغاربة في التدريس.

حوالي سنة 1857م إلى 1858م، وهو في سن التاسعة عشر إلى العشرين، حجّ محمد المشرفي مع أبيه، وفي طريق عودته وهو بمصر، توفي والده بها ودفن سنة 1275هـ/ 1858م،[1] وعاد الابن المذكور إلى المغرب ماراً بجبل طارق، ومن المفترض أنه زار بلدانا أوروبية أخرى.

عاد محمد المشرفي إلى فاس، وواصل تعليمه بها وتدرّج إلى دخوله جامع القرويين ليُتم تعليمه بها، بعد أن تفوّق في دراسته وظهر منه حسن التدبير وقوة الحافظة. ومن أبرز شيوخه نذكر: العربي بن علي المشرفي،[2] الذي يقول

---

[1]- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م، ج2، ص 146.

[2]- يذكر بعض الباحثين أن الشيخ العربي المشرفي هو عم الشيخ محمد المشرفي، رغم أن العربي المشرفي لا يذكر ذلك ولا يُشير إليه، إنما يذكر عمّ الشيخ محمد المشرفي ويقول عنه "ابن عمنا"، فإن كان كذلك،

عنه: "لازال صغير السن وهو يغوص على درر المعاني، أنجب أهل وقته في علم الأدب نظما ونثرا، قبولا وردا..."،[1] ومن شيوخه أيضا: ومحمد بن الجيلالي المشرفي، وأبو عبد الله محمد بن المدني جنون، وعمر بن سودة المرّي.[2]

4- اشتغاله في التجارة:

تخرّج الشيخ محمد المشرفي من جامع القرويين، وهو محملٌ بزاد علم وفير، إلا أنه لم يُوفق في الحصول على وظيفة تلائم مقامه العلمي خاصة في ميدان التعليم. ولهذا لم يُعرف له تلامذة كغيره من العلماء. ولأن وضعه المادي كان ضعيفا لا يكفيه وحاجة عياله، كما ذكر ذلك العربي المشرفي حيث قال عنه: "لكن لم يسالمه الدهر، بل هو في محاربة الوقت إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا، فمدّ يده للتجارة لمواساة أهله..."[3].

وهذا حال المهاجرين المعسكريين عموما، كما هو الحال مع العلامة بن عبد الله سقاط، و الشيخ العربي المشرفي والشيخ محمد بن الأعرج السليماني وابنه وغيرهم. رغم قيام سلاطين المغرب مثل عبد الرحمن بن هشام وخلفاؤه بمساعدة أسرة المشارف والمهاجرين عامة بمنح مالية أو عينية، مثال ذلك ما أصدره السلطان المذكور، ظهيرا مؤرخا في يوم 15 شوال

فإن محمد المشرفي هو ابن ابن عم الشيخ محمد المشرفي، والله أعلم. يُنظر: العربي المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 79. ويُنظر: محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص 67.

[1]- المصدر السابق، ص 80.

[2]- محمد بن محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص 67.

[3]- العربي المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 80.

1247هـ/ 18 مارس 1832م، يُعفي بمقتضاه الأسرة المنحدرة من الشيخ عبد القادر المشرفي من أداء الضرائب، وربما يدل ذلك على أن الهجرة الاضطرارية لهذه الأسرة بدأت منذ الأعوام الأولى للاحتلال الفرنسي، وجُدد هذا الظهير من لدن السلاطين المتعاقبين وآخرهم السلطان عبد العزيز بتاريخ 16 شوال 1315هـ/ 10 مارس 1898م.[1]

ويذكر محمد المشرفي إعانة السلطان للجزائريين فيقول: "ومن محاسنه ما سنّه للمهاجرين إليه من وطن الجزائر كل سنة خمسمائة مد بالمد الفاسي قمحا، لخصوص الأشراف منهم مع خمسمائة مثقال كذلك، وكان بها خمسمائة ريال أو ما يقرب منها بقليل، وزيادة على صلته لهم في الأعياد، وكذلك عوامهم من أهل الحرف والزراعة، قد أمر ولاته بتحريرهم وتوقيرهم واحترامهم، بحيث لا يواخذون بكلفة مخزنية...".[2]

فما كان من محمد المشرفي إلا اتخاذ مهنة التجارة له مكسبا ومغنما، فكان اشتغاله هذا من جملة رحلاته بين المغرب والجزائر، فزار بعض المدن منها: وهران، معسكر، تلمسان، الجزائر العاصمة، وغليزان... والأخيرة يذكرها في قصيدته:

وفي غليزان لنا متجر *** وأصله غيل أزان بلد

---

[1]- محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص 59.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 79.

ومن ملاحظاته رحمه الله في أسفاره هذه أنه شاهد في وسط مدينة الجزائر تمثالا بارزا لأحد قواد الجيش الفرنسي الذي دخل إلى الجزائر وكان له الفضل في احتلالها.[1]

5- علاقته بعلماء عصره:

وفي إطار تجارته بالجزائر التقى مع بعض علمائها وشيوخها، وإن كانت الإشارات إلى ذلك قليلة، فمن ذلك ما ذكره في تقييده هذا، عن لقائه بأحد تلامذة الشيخ سيدي أبو راس الناصري، وهو الشيخ أبو عبد الله السيد محمد بن الخضير الغريسي. ومن ذلك أيضا ما أشار إليه حول مخطوط لأبي راس الناصري يذكر فيه نسب الشيخ المشرفي فيقول في نفس المصدر: "وقد رأيت تأليفا له نفسه يمدح فيه الشيخ المشرفي، ويُقرّ بفضله وولايته ويذكر نسبه ويُحلّيه بما لا مزيد عليه، فانظره إن استطعت فهو بأم العساكر عند أب الفقيه السيّد الطّاهر المحفوظي". إذا الشيخ محمد المشرفي علم بوجود المخطوط لدى أب الشيخ الطاهر المحفوظي، وربما زار الشيخ المذكور ودخل خزانته هذه بمعسكر وهو أمر وارد جدا.

ومما ذكره في مخطوطه السهام الصائبة أنه اتصل في وهران بأبرز شخصياتها الإدارية الذي زوّده بأخبار عن سبب هزيمة الجيش المغربي في

---

[1]- محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص ص 80- 83.

وقعة إيسلي، وفي تلمسان سمع من أحد الرواة أخبارا عن الدولة العثمانية وقوة جيشها.[1]

أما أعلام معسكر المهاجرين والمقيمين مع الشيخ محمد بن محمد بن المصطفى الأحمر المشرفي فعلاقتهم مع بعضهم البعض تكاد تكون واضحة، فقد تتلمذ على الشيخ العربي المشرفي،[2] تاجر مع الشيخ محمد بن الأعرج السليماني المعسكري دفين فاس، وردّ على أحمد المجاهد الراشدي الغريسي في كتابه السهام الصائبة، وكان من تلامذة الشيخ محمد بن الجيلالي المشرفي... الخ[3]

إن ما أثّر في علاقة الشيخ محمد المشرفي مع معاصريه من الشيوخ، أنه كان هجاءً سليط اللسان، وإن كان أقل هجواً من عمّه الشيخ العربي المشرفي، وفي ذلك يقول عبد الحفيظ الفاسي: " وكان شاعرا إلا أنه كان هجاء كشيخه وابن عمه العالم الشاعر الهجاء الكبير أبي حامد العربي المشرفي، فقد مزّقا أعراض الناس مما كان سببا لنفرة الناس منهما".[4]

---

[1]- محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص ص 80- 83.

[2]- عبد الحق شرف، دراسة وتحقيق الحسام المشرفي، للعربي المشرفي، دكتوراه جامعة وهران 1، 2010- 2011، ص 38.

[3]- المصدر السابق، ج1، ص ص 47- 53- 78.

[4]- عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، ج 2، ص 146.

رغم ذلك كانت للشيخ محمد المشرفي علاقة حسنة مع البعض الآخر، مثل شيخه محمد بن المدني جنون وأسرته، وإدريس الفضيلي، ومحمد بن الأعرج السليماني وغيرهم.[1]

أما هجوه الذي لم يتوانى فيه من استعمال أقذع الألفاظ وأقبحها، نذكر كتابه المسمى "السهام الصائبة لنحر الهفاف السائبة في رد دعاويه الكاذبة وكشف سفسطاته الفارغة"، وأخذ له عنوانا آخر أشد حدّة في اللفظ وهو "رمي الجمار في الرد على الحمار"، ولا نستبعد ذلك أيضا في كتابه "التأليف في الرد على ابن مهنا".

إلا أنه تورّع وزهد عن ذكر مِثل هذه الألفاظ، في ردّه على أبي راس الناصري في مسألة شرف عرش المشارف، واكتفى بذكر الأدلة وأقوال العلماء التي تتوعّد و تحذر من الطعن في لأنساب، ومن أقواله في أبي راس أيضا ما نصه: "ولم يطعن في نسبهم أحد، إلا من أضله الله والعياذ بالله كالشيخ المذكور، وفيه عبرة لمن يعتبر، فقد اندرسَت وانكتمت علومه، وأفال نوره، وعاد حزنا سروره، وجاح غرسه، وخاب رمسه، وأعلا سوق علمه وفوائده وتآليفه الكساد، وتبيّن أنه كان مضيّعا للقرطاس والمداد، وما ذاك إلا من بركة آل النّبي الأنجاد، وانظر ما يفعل الله غدا بمن أراد أن يُطفئ نورَه، أعذابه أم غفرانه".

---

[1]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص 79، 80.

ويترفّع في موضع سابق عن الردّ على من سبّ ابن عمّه وأنكر شرفه فقال فيه: "هذا ولمّا تحقق عندنا اسمه عرفناه، وبالذل والجهالة ميّزناه، ورأينا أحواله أولى من أن نقول فيه كلاما، وقرأنا عليه: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾، وإلا فلو كان من ءال الفضل والعلم، لسقيناه من لُغب القلم نقيع السّم".

6- توليه قضاء الحياينة بإزاء فاس:

بعد اشتغال الشيخ محمد المشرفي في التجارة لسنوات عديدة، تم تعيينه في المملكة العلوية قاضيا على الحياينة،[1] وهو بمثابة قاضي الجماعة بفاس، وكان ذلك سنة 1892م على قول عبد الحفيظ الفاسي، ويُرجح محقق الحلل البهية أنه وُلي قضاء تلك الجهة سنة 1887م، كما زاول المشرفي محمد زيادة على القضاء منصب الإفتاء، وقد جُمعت بعض فتاويه في كتاب: مجموعة الفتاوي والأجوبة الفقهية.[2] ويذكر ميشو بيلار ضمن بحثه حول "المسلمون الجزائريون في المغرب"، أن الشيخ محمد المشرفي كان موظفا لدى المخزن ومهمته حفظ أسرار الدولة، وهو الذي خوّل له الخوض في أمور السياسة والمشاركة فيها.[3]

[1]- هي مجموعة قبائل عربية مستقرة بأحواز مدينة فاس.

[2]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص 18، 82.

[3] -michaux Bellaire, les musulmans d'algerie au maroc, AM, 1907, v 11, p p 35, 36.

7- وفاته:

اختلف المترجمون في سنة وفاته بفاس، فقيل سنة 1324/ 1906م، وقيل سنة 1334/ 1916م، وقيل سنة 1917م. والظاهر أنه توفي بعد سنة 1911م، لكون محقق الحلل البهية وقف على فتاوى له مؤرخة في تلك السنة، فيُرجح أنه توفي سنة 1916م، رحمه الله تعالى.[1]

8- إنتاجه العلمي:

كانت للشيخ محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي تآليف عدة مسّت ميادين مختلفة منها في السياسة والتاريخ والفقه والنسب و الردود... ومن ذلك نذكر:

السهام الصائبة (1301/ 1883): في الرد على أحمد المجاهد الراشدي الغريسي، وتكلم فيه عن نسبه وافتخر بأجداده، ونقل فيه نصا من ذخيرة الأواخر والأول للعربي المشرفي، ومسائل الزيارة والبدع...

منهاج البشرى وسعادة الدنيا والأخرى (1305هـ/ 1887م): عبارة عن نصيحة أزداها المشرفي للسلطان حسن، وفيها جوانب من حياة المشرفي كتجارته وإقامته بالحياينة.[2]

---

[1]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص 58.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 61.

الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد جنون: ترجم فيه لشيخه محمد جنون.

الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية: وهي عبارة عن شرح لمنظومة الغالي بن المكي بن سليمان في عد ملوك الدولة العلوية من قيامها إلى عهد المولى الحسن، ثم أكملها المترجم، وأرخ لعهد المولى عبد العزيز إلى سنة 1902م.

ديوان شعر: منه ما هو مخطوط لم يُحقق بعد، والباقي في حكم المفقود.

إظهار العقوق على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق: ومضمونه ظاهر من عنوانه، وربما قصد به الرد على الوهابية، بحيث عُرفوا بإنكارهم التوسل والتبرك وغيره، وكان القرن 19 إلى 20 ميلادي الفترة التي نشط فيها فكرهم أكثر وعُرف، خُتم بإقامة الدولة السعودية الحالية. طُبع الكتاب بمصر سنة 1330هـ/ 1911م.

أما كتابه المعنى في دراستنا هذه، وهو تقييد الشيخ محمد المشرفي لنسب أسرة المشارف، فلم يُدرج ضمن تآليفه، ولم يذكره المترجمون للشيخ محمد المشرفي ضمنها أيضا، وقد يرجع ذلك لكون تقييده هذا عبارة عن رسالة مستعجلة جوابا للسائل حول نسب المشارف، ولم يكن يقصد به تأليفا من ضمن تآليفه، وقد يُعزز ذلك كون نسخة المخطوط هذه كانت تقع ضمن مجموع.

كما أن الباحث إدريس بوهليلة محقق كتاب "الحلل البهية" صدق في تخمينه عندما تكلم عن تأليف للشيخ محمد المشرفي، وهو السهام الصائبة سنة 1883م، حيث قال: "وربما كانت له تآليف أخرى لم نتوصل بها، لأن أسلوبه في الكتاب المذكور يدل على تجربة وحنكة في مجال الكتابة والتأليف".[1]

التعريف بالمخطوط

1- وصف المخطوط:

يقع هذا المخطوط في 12 ورقة من الحجم الصغير، بمعدل 19 سطرا في كل ورقة، مكتوبة بالخط المغربي، والظاهر أنها كانت ضمن مجموع، لكون ترقيم اللوحات بها يبدأ من الصفحة 536 إلى الصفحة 558، والمخطوط بخط المؤلف نفسه، فهي النسخة الأم والأصل كتبها سنة 1292هـ/1875م.

ابتدأ المؤلف مخطوطه بقول: "باسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله الذي شرف سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة وأيده بالقرآن المجيد..."، وختمه بقوله: "وبقي كلام يناسب ذكره هنا خاليا من الملل، وتركناه لضيق الزمان وكثرة الاشتغال

[1]- محمد المشرفي، الحلل البهية، ج1، ص 81.

وألفة الكسل، وإن ساعدتنا الليالي والأيام، يتصور ما خطر بالبال على التمام، وعلى سيد الاولين والآخرين محمد وآله أفضل الصلاة والسلام...".

2- نسبة المخطوط لمحمد المشرفي:

لم يرد هذا المخطوط ضمن تآليف الشيخ محمد المشرفي حسب ما اطلعنا عليه من مصادر ومراجع حول نشاطه العلمي، وقد سبق ذكر بعض الاعتبارات التي ألغت هذا المخطوط من ضمن تآليفه، أو على الأقل تعذر تصنيفه من منتخبات ما ألفه الشيخ رحمه الله تعالى. إلا أن نسبتنا له وتأكيدنا على ذلك كان استنادا على المخطوط نفسه الذي ورد في آخره اسم محمد المشرفي، حيث جاء فيه: "وكتب بتاريخ عشر في القعدة الحرام سنة 1292، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني...".

3- عنوان المخطوط:

لم يضع محمد المشرفي عنوانا لتأليفه، وطبيعيا لم يذكر المترجمون اسمه لكونهم لم يعدوا له تأليفا في نسب المشارف أصلا، لهذا كان لزاما علينا صياغة عنوان للتأليف بعد إسقاطه على موضوعه، والحرص على ملاءمته لجزئياته، فمن ذلك مثلا أننا استبعدنا أن يكون التأليف ردا على أبي راس الناصر، لأن عنوانا كهذا يُعطي نوعا من التسليم بخصوص طعن أبي راس في شرف أسرة المشارف.

في مقابل ذلك لا تخلوا ادعاءات الشيخ محمد المشرفي أو الشيخ العربي المشرفي من صيغة التمريض أو روايتهما للخبر بلاغا، أو تأويلهم لكلام الشيخ أبي راس الناصر وما حدث له في آخر حياته أو في ذريته وتآليفه وغير ذلك من التبريرات التي لا ترقى لمستوى الدليل، خاصة وأن محمد المشرفي جاء بنص الشيخ أبي راس يُثبت فيه نسب المشارف، بل وتاريخ النص هو 1237هـ/ 1821م أي في أقل من عامين من وفاته رحمه الله؛ وعليه اخترنا بالتقريب العنوان التالي: **"تقييد نسب أسرة المشارف".**

4- دو افع التأليف:

يُبين الشيخ محمد المشرفي الدافع إلى تأليفه هذا التقييد في مقدمة كتابه، حيث يقول: "فقد بلغنا عمّن يجيب عنه الإعراض من الجهّال، والسّفلة الأرذال، أنّه سبَّ ابنَ عمّنا الشّريف سيدي محمد ابن مصطفى المشرفي بوهران وشنّع عليه، فما سوّلت له نفسه وأطلق لسانه، ولم يُمسك لفرس الذم عنانه، فصار يخبط خبط عشوا، ولم يدّع في ذلك خطأ ولا سهوا فقيل له في ذلك فقال: أتظنونه شريف ؟! بل أنا السيد محمد الشّريف، فلو كُنت غير شريف ما سُميت بذلك..." إلى أن يقول: "ولما ثبت هذا طلب منّا بعض الإخوان مَن لابدّ مِن مساعدته أن نوفّقه على النّص، ليرغم الحاسد ويقتل اللّص، فقلت أَوَيَدْخُلك الشّك في نسبي ؟! فقال بلى ولكن ليطمئن قلبي، إذ الجاهل متمسك بما صدر من الشيخ أبي راس، وتبعه في ذلك أناس، فأجبته

ببعض ما حضر، وأزلت عنه الحزن والكدر فأبى إلا كتْب ذلك، كما دوّن هنالك، فأسعدته على ذلك...".

5- موضوع المخطوط وأهميته:

المخطوط في مجمله وكما قصده المؤلف هو الرد على الطاعنين في نسب أشراف غريس عموما والمشارف خصوصا، وأعطى رأيه فيهم مستدلا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال كبار العلماء، ثم بيّن سبب الطعن في النسب خاصة فيما يخص الحافظ أبا راس، كما استند في إثبات شرف المشارف على نصوص الأئمة وهنا تكمن أهمية المخطوط العلمية، إذ عدّد محمد المشرفي نصوصا لعلماء معسكر وتلمسان منها ما هو مفقود[1] كنص الشيخ محمد أبو راس الناصري، أو ما أفاد به محمد المشرفي في "ذكر اعمر التراري المستغانمي وتلميذه احمد أبو اجلال المشرفي"، ومنها ما لا يزال مخطوطا مثل مخطوط: "فتح الرحمن في شرح عقد الجمان" لمحمد الجوزي، ومخطوط: "تنوير قلوب أهل التقى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف" للشيخ ابن عبد الرحمن البيدري، والمخطوط الأخير بدوره يُثبت نصوصا مفقودة، مثل نصوص الشيخين سيدي عبد الرحمن بن زرفة وسيدي امحمد السنوسي وبدورهم أثبتوا شهادة ونصوص شيوخ من قبلهم كسيدي عبد القادر بن خدة (سيدي قادة بن المختار)، وسيدي امحمد بن يحي، وسيدي علي الشريف... وغيرهم من علماء معسكر الراشدية.

---

[1]- هذا حسب اطلاعنا على المصادر ومحاولة الوصول إلى النصوص المفقودة.

لهذا يُعتبر المخطوط مصدرا مهما في موضوع النسب عموما وقضية أشراف معسكر خصوصا، وأعطى أبعادا جديدة لمسألة الطعن في نسب أشراف غريس، كما أنه يُعتبر مجموعا لنصوص الكثير من أئمة الغرب الجزائري خاصة ببلاد الراشدية لموضوع محدد وهو نسب أسرة المشارف، مما يجعله مصدرا هاما للباحثين في هذه المسائل أو في تراجم العلماء المذكورين فيه فضلا عن الإشارات التاريخية التي تتخلل تلكم النصوص، سواء فيما يخص عصر المؤلف أو العصور السابقة للأعلام المذكورين بداية من القرن 15م.

6- منهجية التأليف:

ما يُميز مخطوط الشيخ محمد المشرفي هذا كثرة النقول من نصوص ومصادر مختلفة تطرقت لمسألة نسب أسرة المشارف، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المؤلِّف لم يُسوّد تأليفه، وهو الذي أثّر في المنهجية، بحيث حصل له ارتباك في النص الثاني الذي أدرجه بعد ذكر النصوص الخمسة، حيث يقول مستدركا: "بل وقفت عليه بعد كتابتي هذا، بخط الشيخ ابن عبد الرحمن البيدري محشي الخرشي، وأثبته بعد نصوص الأربعة، فانظره بهذا، وقد كان هذا محله، وأنا لم أدرجه هنا لعدم تسويدي، هذا لقلق السائل والسلام".

رغم ذلك أحسن الشيخ محمد المشرفي ترتيب باقي النصوص بطريقة سلسة وعطف بعضها ببعض حتى لا يظهر التباين بينها، وفي نفس الوقت حرص المؤلف على تقسيم المخطوط تقسيما منهجيا يوافق ترتيب

النصوص، بحيث بدأ تأليفه بمقدمة ثم سبب التأليف وجوابه حول نسب المشارف وما نُسب إلى أبي راس في طعنه في نسب الأشراف، لينتقل مباشرة إلى صلب الموضوع وإدراج نصوص الأئمة في إثبات نسب المشارف، وهي خمسة نصوص على ما عدّه محمد المشرفي، أضاف إليه خبر الشيخ اعمر التراري المستغانمي وتلميذه الشيخ أحمد أبو اجلال المشرفي، ورثاء الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التراري المشرفي، ونص الشيخ ابن عبد الرحمن محمد البيدري والشيخ أبو راس الناصر، ثم قصيدة في مدح المشارف للشيخ سنوسي بن عبد القادر بن دحّ، إلى أن ختم المخطوط في التذكير ببطلان ما ادعاه الشيخ أبو راس حسب قول المؤلف، والدعوة إلى تقوى الله في الأشراف.

7- مصادر المخطوط:

سبق وذكرنا أن الشيخ محمد المشرفي اعتمد في مخطوطه على نقل نصوص أئمة الراشدية وتلمسان، وهي بدورها تضمنت نصوصا سابقة لأعلام الراشدية منذ القرن 15م حتى القرن 19م، أثرى به مصادر المخطوط المعتمدة في ذلك وهي كالتالي:

القرآن الكريم، صحيح مسلم، معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي، التبيان في نسب آل عدنان لابن جُزي الكلْبي، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد، فتح الرحمن لأبي عبد الله سيدي محمد الجوزي بن محمد بن امحمد بن احمد

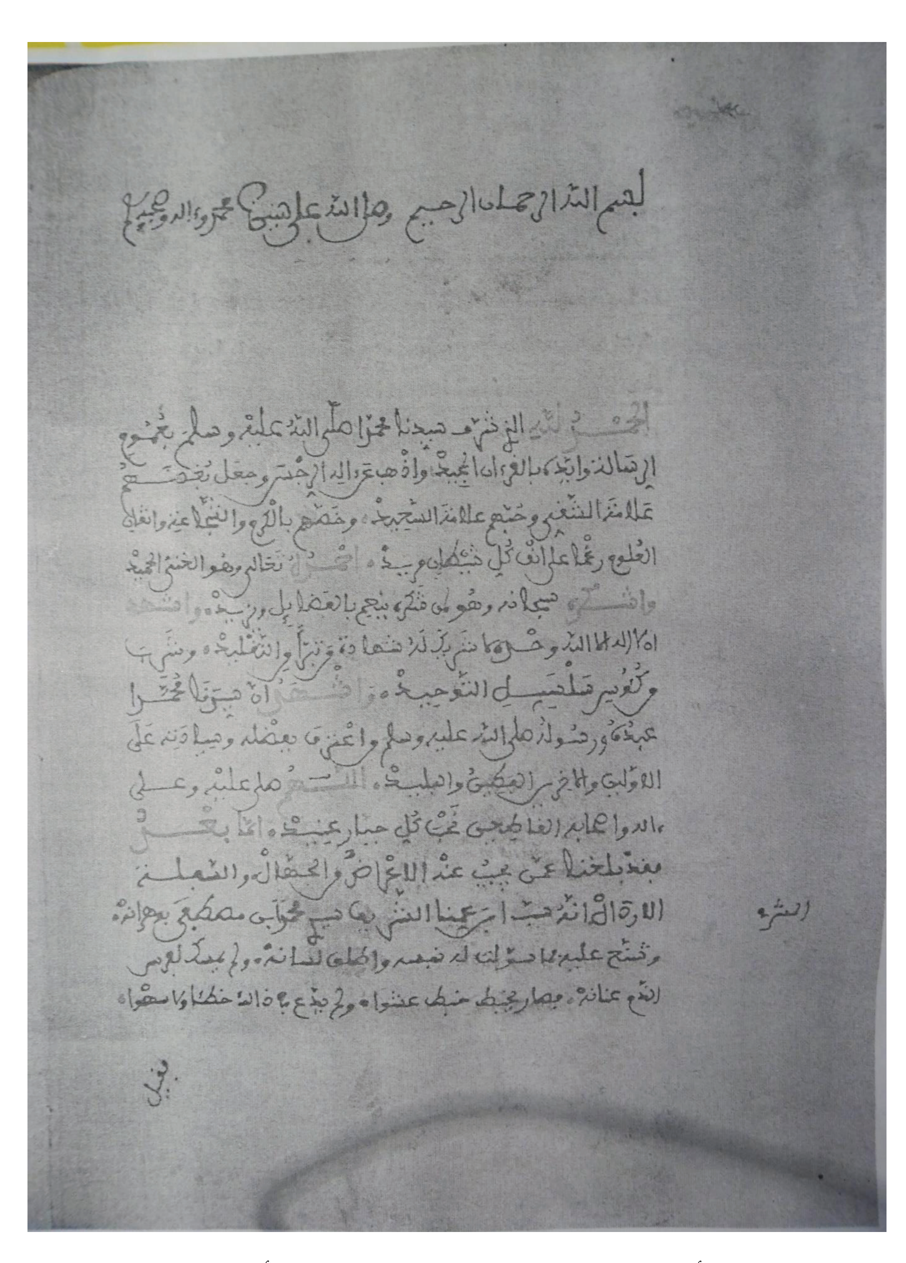
بن أبي القاسم الراشدي المزيلي، تنوير قلوب أهل التقى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف لابن عبد الرحمن البيدري.

إضافة إلى نصوص الأئمة الباقين وهي عبارة عن رسائل وتقاييد وأشعار حول شرف المشارف، وهي: رسالة لطيفة في ذكر نسب المشارف واتصالهم بسيدي يوسف بن عيسى البوخليلي الشريف الحسني مختط زاوية الكرط لمحمد المصطفى الرماصي. وله أيضا رثاء لشيخه عمرو التراري، نص الشيخ أبي راس الناصري، نص سيدي عبد القادر بن خدة، نص سيدي امحمد بن يحي، قصيدة السنوسي في مدح المشارف...

8- عملنا في التحقيق:

بفضل الله تعالى، وإكرامه لنا بصُحبة المشايخ وطلبة العلم، أتحفنا بعضهم بنسخة مصورة من هذا المخطوط، وهو الشيخ السيد يحياوي ياسين حفظه الله وبارك له في علمه، وجزى الله خيرا أصحابه من المهتمين بالتراث المخطوط ومن جملته هذه النسخة. ثم حاولنا الحصول على نسخة أخرى حتى يتم المقصود في التحقيق، والاستئناس بها لإخراج النص على أحسن وجه، فراجعت ما تيسر لي من فهارس المكتبات، وتصفحت ما وقفت عليه من مضامين مجموع المخطوطات، واتصلت بأصحاب الخزائن. فقوبلنا بالقبول تارة وبالجحود، وظهر لنا استحالة تحقيق المقصود، فاكتفينا بالموجود، واستعنا بواجب الوجود، خاصة وأن النسخة بخط مؤلفها، تامة من أولها إلى آخرها، والخطوط في مجملها واضح حرفها.

كان أول أمرنا أن كررنا قراءة المخطوط، ثم حررنا متنه، وقسمنا المتن إلى فقرات، اتخذنا عنوانا لمن لم يُعنونها المؤلف، ولأنها لا تخلوا من نقول، حاولنا الرجوع إلى الأصول، وقارنا بها نص المخطوط للوقوف على الاختلاف وأمانة المؤلف في النقل والإنصاف، ثم شرحنا ما أشكل من لفظها أعلاما وأماكن، وخرجنا الأحاديث والآي، ولتوضيح متن المخطوط وتنظيمه، وضعنا رموزا وإشارات فنية كما هو معروف في الدراسات العلمية.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي خص سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعموم
الرسالة وأيده بالقرآن المجيد وأذهب عن آله الرجس وجعل بغضهم
علامة الشقي وحبهم علامة السعيد

الورقة الأولى من مخطوط تقييد محمد المشرفي لنسب أسرة المشارف

الورقة الأخيرة من مخطوط تقييد محمد المشرفي لنسب أسرة المشارف

﴿قسم التحقيق﴾

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[مقدمة]

الحمد لله الذي شرّف سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة وأيّده بالقرآن المجيد، وأذهب عن آله الرجس وجعل بغضهم علامة الشقي وحبّهم علامة السّعيد، وخصّهم بالكرم والشّجاعة وإتقان العلوم رغما على أنف كل شيطان مريد، أحمده تعالى وهو الغني الحميد، وأشكره سبحانه وهو لمن شكره ينعم بالفضائل ويزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من تبرّأ من التقليد، وشرب من كؤوس سَلْسَل التّوحيد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، من اعترف بفضله وسيادته على الأوّلين والآخرين الفطين والبليد، اللهم صل[1] عليه وعلى آله وأصحابه القاطعين نحب كل جبار عنيد. أما بعد:

[سبب التأليف]

فقد بلغنا عمّن يجيب عنه الإعراض من الجهّال، والسّفلة الأرذال، أنّه سبَّ ابنَ عمّنا الشّريف سيدي محمد ابن مصطفى المشرفي بوهران وشنّع عليه، فما سوّلت له نفسه وأطلق لسانه، ولم يُمسك لفرس الذم عنانه، فصار يخبط خبط عشوا، ولم يدع في ذلك خطأ ولا سهوا|[2] فقيل له في ذلك فقال:

---

[1]- في الأصل: صلي.

[2]- إشارة إلى نهاية اللوحة الأولى.

أتظنونه شريف ؟! بل أنا السيد محمد الشّريف، فلو كُنت غير شريف ما سُميت بذلك، ولا تحلّيت بما هُنالك.

هذا ولمّا تحقق عندنا اسمه عرفناه، وبالذل والجهالة ميّزناه، ورأينا أحواله أولى من أن نقول فيه كلاما، وقرأنا عليه: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾،[1] وإلا فلو كان من ءال الفضل والعلم، لسقيناه من لُغب[2] القلم نقيع السّم.

نعم؛ بلغنا أيضا أن النّاس اختلفوا بسببه، منهم من أنصفوا وما نُصفوا، ومنهم من أبوْ ذلك فخلفوا، وليس لهم مسند في ذلك إلا الجهل والعناد، ولا شكّ أنّ من سبّ آل البيت وبغضهم مأويه جهنّم وبئس المهاد، وكان من جملة المنصفين والفئة المهتدين، الفقيه الأديب، الآخذ من العلوم أوفر نصيب، البدر النّاير، السيّد علي بن عبد الرحمن[3] المنسوب لمدينة الجزائر، حشره الله مع ءال بيت نبيّه الطّاهرين، وأكرمه بأعلى عليّين. فقد ظهرت محبّته، وتحقّقت صُحبته، وثبتت أُخوّته، ولا شكّ أنّ المرء مع من أحب، والويل لمن عليه الرّسول [صلى الله عليه وسلم] قد غضب، ولله درّ بعض الفضلاء حيث يقول:

---

[1]- الفرقان 63.

[2]- اللغب: الكلام السيء. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 1، ص 742.

[3]- علي بن عبد الرحمن (ت 1324هـ/ 1906م)، المشهور بـ "شويوش"، محدّث، عروضي، من فقهاء المالكية، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلّم، وُلي الإفتاء بمدينة وهران وتوفي بها، من آثاره "رسالة" في علم العروض. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، م. ن. ث، بيروت، ط2، 1980م، ص 191.

وحبّي لأهل البيت دُخْرِيَ عندهم *** وقلبي لأهل الخير والدين مائل

وإن لم أكن منهم فإنّي أحبهم *** وكلّ امرئٍ مع من أحبّ مُواصِل|

ولما ثبت هذا طلب منّا بعض الإخوان مَن لابدّ مِن مساعدته، أن نوفّقه على النّص، ليرغم الحاسد ويقتل اللّص، فقلت أَوَيَدْخُلك الشّك في نسبي ؟! فقال بلى ولكن ليطمئن قلبي، إذ الجاهل متمسك بما صدر من الشيخ أبي راس[1]، وتبعه في ذلك أناس، فأجبته ببعض ما حضر، وأزلت عنه الحزن والكدر، فأبى إلا كتْب ذلك، كما دوّن هنالك، فأسعدته على ذلك، وقلت باختصار:

[جواب الشيخ محمد المشرفي حول نسب المشارف]

أنّ شرف المشارف ممّا لا يخفى في كلّ البوادي والأمصار، حتى كاد لشهرته أن يدرك بالأبصار، إلا لمن أعمى الله بصيرته وطمس سريرته، حتى أطلق فيهم لسانه وبيّن مكيدته، ولو كان إلا ما هم وعليهم من التعظيم والتوقير ببلدهم، وخضوع العوام بل والملوك والجبابرة لهم، وتقبيل أيديهم وطاعتهم لهم، كما هو شأن الأشراف بغريس وغيره من يوم نشئوا إلى الآن، لكان ذلك كافٍ في

[1]- أبو راس الناصر المعسكري، محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن الجليل (ت 1823م)، حافظ المغرب الأوسط ورحّالته، يذكره تلميذه ابن السنوسي قائلا: "كان حافظا متقنا لجميع العلوم، عارفا بالمذاهب الأربعة، لا يُسأل عن نازلة إلا يُجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه، مُحققا لمذهب مالك لاسيما مختصر خليل...". يُنظر: أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ص 13- 22. ويُنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982م، ج1، ص 150.

نسبهم وأقوى من الأشهاد، وهذا الجاهل المعاند ينظر ذلك ويعرفه ويسلّمه ولكن الكفر عناد، وقد مرّت وسلفت علماء وملوكٌ، ولم ينكر أحدٌ عليهم ذلك، ولم يطعن في نسبهم أحد، إلا من أضله الله والعياذ بالله كالشيخ المذكور، وفيه عبرة لمن يعتبر، فقد اندرسَت وانكتمت علومه، وأفال نوره، وعاد حزنا سروره، وجاح غرسه، وخاب رمسه، وأعلا سوق علمه وفوائده وتآليفه الكساد، وتبيّن أنه كان مضيّعا للقرطاس والمداد، وما ذاك إلا من بركة آل النّبي الأنجاد، وانظر ما يفعل الله غدا بمن أراد أن يُطفئ نورَه، أعذابه أم غفرانه.

هذا وقد رأيت تأليفا له نفسه يمدح فيه الشيخ المشرفي،[1] ويُقرّ بفضله وولايته| ويذكر نسبه ويُحلّيه بما لا مزيد عليه، فانظره إن استطعت فهو بأم العساكر عند أب الفقيه السيّد الطّاهر المحفوظي[2] ولعل الشيخ المشرفي شيخنا له والله أعلم، فقد طال العهد للرواية.

---

[1]- الظاهر أنه عبد القادر بن عبد الله المشرفي (ت 1778م).

[2]- الطاهر بن أبي زيد بن علي امحمد بن محفوظ: من المحافيظ، وهم من بني عثمان الأكحل المحفوظ العامر، وجدهم سيدي عامر بن محمد الحسني. ولد الشيخ الطاهر سنة 1817م، تولى منصب خوجة لقائد تلمسان، ثم مفتي المدينة المذكورة، ثم قاضيا ورئيسا للمجلس القضائي بمعسكر. وكان من علماء الوقت خلال الاحتلال. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 387. ويُنظر: الهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب، مطبعة ابن خلدون، 1961م، ص 252، 256.

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله السيد محمد بن الخضير الغريسي[1] أنّه عاده في مرضه الذي مات منه، وهو وقتئذ تلميذٌ له، فسأله عن حاله، فقال: هيهات بُني، قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، فقد زلّ القدم عند ءاخر العمر، - يُشير بمآله على ما صدر منه في طعنه لآل البيت- قال: و...[2] فهمت منه ذلك وقته، فالله يغفر لنا وله.

وفي الآثار: "شيئان في الناس هما بهم كفر، الطّعن في الانساب والنياحة على الميت"،[3] وفي معيد النعم للشيخ الإمام السبكي رحمه الله: "المؤرخون على شفا جرف هار فانهار لتسلطهم على الأعراض بالأغراض، فربما وضعوا بين الناس تعصبا أو جهلا أو اعتمادا على نقل من لا يوثق به أو غيرها، فعلى

---

[1]- هو العارف بالله، العالم العامل، الجهبذ الكامل، المهاجر في سبيل الله سيدي محمد بن الخضير ابن علي ابن أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن ميمون، الذي تجتمع فيه شرفاء مهاجة الأدارسة، توفي سيدي محمد بن الخضير بمدينة فاس سنة 1292هـ/ 1875م، ودفن قرب قبة سيدي علي بن حرزهم خارج باب الفتح رحمه الله. يُنظر: الهاشمي بن بكار، المصدر نفسه، ص 376.

[2]- كلمة غير واضحة.

[3]- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اثنتان في الناس هما بهم كُفرٌ: الطّعن في النّسب، والنياحة على الميت". مسلم بن الحجاج أبو الحسين، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، 1426هـ، مج 1، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، ص 49.

المؤرخ بتقوى الله" انتهى.[1] ونقله الشيخ بابا[2] أوّل كتابه كفاية المحتاج في ذيل الديباج.[3]

ولا شك أنّ طعن الشيخ رحمه الله في أهل غريس هو من التّعصب والباطل قطعا، فهي سيئة مستمرة بعد الموت والعياذ بالله، وقال الإمام الغزالي رحمه الله: "طوبى لمن مات وماتت ذنوبه معه، والويل لمن مات وبقيت بعده".

[سبب طعن الشيخ أبي راس في أشراف غريس]

وسبب تعصّبه كما قيل أنّه لما قام الولي سيدي محمد بن الشريف على دولة الأتراك بالواسطة لأمور أحدثوها لا يرضاها الله ورسوله، مال إليه بعض الشرفاء وأرادوا نصره[4] فلم تساعدهم القدرة على ذلك، وتولّى الأمر الباي

---

[1]- بعد اطلاعنا على كتاب "معيد النعم"، جاء الكلام بصيغة مختلفة وإن كان نفس المعنى، حيث قال السبكي: "ومنهم المؤرخون، وهم على شفا جرف هار، لأنهم يتسلّطون على أعراض الناس، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من صادق أو كاذب، فلا بدّ أن يكون المؤرخ عالما عدلا عارفا بحال من يترجمه...". يُنظر: السّبكي تاج الدين، مُعيد النّعم ومبيد النّقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م، ص 61.

[2]- هو أبو العباس أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي: فقيه، أصولي، صوفي، نحوي، ألف نحو أربعين تأليفا مفيد جامع فيه أبحاث عقليات ونقليات، توفي سنة 1039هـ، وقيل 1032هـ. يُنظر: الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص ص 14- 17.

[3]- وهو مثبت في مقدمة الكتاب المذكور باختلاف طفيف. يُنظر: التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، ج1، ص 69.

[4]- وهو مخالف لما ذكره الطيب بن المختار، حيث يقول: "ولا نعلم أحدا من مرابطي غريس تاقت به نفسه إلى دعوى الخلافة، ووقعت منه مخالفة لملك من ملوك الأتراك وخرج عن الطاعة قيد شبر، ورأى من أحد ممن سعى في ذلك كابن الشريف وغيره من ثوار الصحراء...". والظاهر أن الطيب بن المختار لم يُصب في كلامه، فقد ذكر محمد بن يوسف الزياني من الأشراف من ساند التيجاني في ثورته، منهم خليفته وهو الشريف إبراهيم بن يحي، وهو من أولاد سيدي محمد بن يحي مقرئ الجان، ولم يشفع له نسبه الشريف لدى الباي حسن فكان من بين القتلى. يُنظر: الهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب، ص 349، 350.

حسن،[1] فعلم بذلك، ولما اشتدّت شوكته وقوي جيشه وتابعه، جار في أحكامه ونبذ الشريعة وراء ظهره واستقلّ برأيه وكتّ إذايته لآل الله وآل نبيّه.

وكان ظنّه ورأيه أن لا يدع شريفا يُذكر ببلده كما تقدّم، فبذل للفقيه المذكور عشر مائة ريال على أن يُخرج من النّسب من له قوّة ورأي وعلم، ليُذَل بذلك وتنموا ناره، فامتثل لأمره وتعمّد خسارة نفسه والله سائله ولا أدري عما هو قائله وقد خرّج الأعيان بقوله، كالمشارف وأبناء سيدي عبد الرحمن بن علي المدعوا بن زرفة[2] وآل سيدي احمد بن علي[3] وأضرابهم[4] قد خيّب الله سعيه وفرّق تآليفه.

يُنظر أيضا: الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص 319.

[1]- الباي حسن بن موسى المعروف بأهج حسن، وهو ثامن بايات وهران وآخرهم، تولى منتصف ذي الحجة 1232هـ/ 26 أكتوبر 1817، ونُفي إلى الإسكندرية سنة 1831م، بعد تنازله عن وهران للاحتلال الفرنسي. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص 347.

[2]- يقول صاحب القول الأعم في نسب أولاد سيدي دحو بن زرفة: "وهذه القبائل من أصح القبائل نسبا، وأوضحها حسبا وأشدها بأسا، وأعظمها في القديم جاها...". يُنظر: الهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب، ص 332.

[3]- يقول الطيب بن مختار: "ومنهم أولاد سيدي احمد بن علي، وهؤلاء الأشراف يتصل نسبهم بمحمد الباقر ابن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم... وهم دار علم وجلالة وجاه عظيم...". يُنظر: الهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب، ص 333. يُنظر: شجرة نسب أسرة التهامي، نسخة مصورة بمكتبتي. يُنظر أيضا: عمود نسب أسرة بن نعوم، مخطوط مصور بمكتبتي، ويُنظر: عمود نسب أسرة شنتوف، مخطوط مصور بمكتبتي.

[4]- المشهور والمتواتر لدى أشراف غريس مثل أولاد سيدي احمد بن علي، ذكر ذلك كبارهم نقلا عن آبائهم وأجدادهم، أن أبا راس الناصري حقّق نسبهم، والراجح في كتابه "مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى إلى الشرف وذهب"، فأخرج بعض من انتسب إليهم، خاصة الخدام أو من كان من تلامذة سيدي

وعلى فرض المحال من وجود ذلك التأليف ووجود النص به، أيُطرح كلام صاحب القوانين ابن جُزي الكلْبي[1] في كتابه التبيان في نسب آل عدنان وكلام الشيخ مصطفى الرماصي المتفق على جلالة قدره وعدالته وغزير علمه، وشاعت تآليفه بالمشرق والمغرب وتلقّاها النّاس بالقبول وعملت بفتاويه جميع الأمة وتيقّنت بصحة نقله جميع علماء المالكية رضي الله عنهم، وكلام الولي الكبير والقطب الشّهير التي لا زالت كرامته تشاهد بعد موته، سيدي عبد الرحمن بن زرفة، وكلام صاحب عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد، وكلام شارحه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد الجوزي بن محمد بن امحمد بن احمد بن أبي القاسم الراشدي المزيلي رحمهما الله، لكلام أبي راس ؟! والعاقل يُميّز بأدنى تأمل، إذ لو كان كلام أبي راس حقا لثبت كما ثبت الحق من كلام هؤلاء الأئمة، لكن يُحقّ الله الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون.

[نصوص الأئمة في إثبات نسب المشارف]

وهذه نصوص الأئمة في ذلك، **نص الأول** وهو ابن جُزي رحمه الله: ومنهم الشريف العرهبي سيدي الحاج يوسف بن عيسى دفين قرية الكرط من جبل

احمد بن علي وسيدي علي بوشنتوف ولازمهما، ومثل ذلك مع باقي الأشراف، وليس كما ظهر أنه أنكر على عامتهم.

[1]- أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن جزي الكلبي، من أهل غرناطة، ولد سنة 715هـ، له مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وأدب وحفظ وشعر، وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية. ابن الخطيب محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، مصر، ط1، 1319هـ، ج1، ص ص 48- 52.

الشقران، كان عالما فاضلا، وله ثلاثة بنين، ما ذكر. **ونصّ الثاني** لم أقف على لفظه،[1] إلا أن العلامة الجوزي حال عليه قال ما صورته كما ستقف عليه، كما أن للسيد محمد المصطفى الرماصي صاحب حاشية التتائي على مختصر خليل[2] المذكور رسالة لطيفة في ذكر نسب المشارف واتصالهم بسيدي يوسف بن عيسى البوخليلي الشريف الحسني مختط زاوية الكرط، وذكر فيها ما وقف عليه من خطوط فقهاء الراشدية المشهورين بالعدالة والتبريز في اتصال نسب السادات المشارف بسيدنا محمد سيد ولد عدنان تركناها لشهرتها بين الناس انتهى المراد.

كلام سيدي عبد الرحمن بن زرفة في نسب المشارف رحمهم الله

ونص الثالث وهو سيدي عبد الرحمن بن زرفة: الحمد لله الذي جعل النسب المحمدي الشريف أفضل الأنساب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فضله (الله)[3] على جميع الخلائق وأنزل عليه الكتاب وعلى آله وأصحابه أفضل آل وأكرم أصحاب، وبعدُ فقد سألني بعض الإخوان أن أضع له نسبه بسند صحيح إلى النبي العدنان، من عقب الشيخ الصوفي النحوي اللغوي المحدث الذي جمع الله له[4] بين الشريعة والحقيقة السيد يوسف بن

---

[1]- استطرد الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي على الحاشية مقابل الكلام أعلاه: "بل وقفت عليه بعد كتابتي هذا، بخط الشيخ ابن عبد الرحمن البيدري محشي الخرشي، وأثبته بعد نصوص الأربعة، فانظره بهذا، وقد كان هذا محله، وأنا لم أدرجه هنا لعدم تسويدي، هذا لقلق السائل والسلام".

[2]- حقّقها مصطفى بن حسّان، ونشرتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

[3]- ساقط في الأصل، ومثبت بمخطوط تنوير قلوب أهل التقى.

[4]- ساقط من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى.

عيسى الشريف الحسني مختط زاوية الكرط وأصله[1] ومبتدعه وقد سكن بها رحمه الله على أحسن سمت وأفضل حال| حجة الإسلام، من له أسوة حسنة وقدوة، ومن اقتدى بأولي الهدى بُرّء من الضلال، ودفن بجامعها العتيق وأثر[2] قبره بالمدينة المذكورة مشهور ومعظم ومزور[3]، ومتبرك به وموضع دعاء وحضور.

وكان ممّن طالع الكتب الشّريعة، والتآليف[4] الأدبية، والأعزية السُنيّة الكثيرة الاستعمال، يُعد روضه مرتعا بالعلوم الرفيعة ومورقا بالآداب البديعة، ومشرقا بالآيات السنية ومرتفعا بالأدعية السريعة الإجابة بالقبول لها إن شاء الله والإقبال.

وله عقب وهم المشارف، منهم رجال أعلام ذو فضائل وأحلام، وقضا[5] وعلوم ضاهت بهم في المغرب ناحية الراشدية على الخصوص والعموم، وله أرض محبّسة على نية الذكور دون الإناث تقسم عليهم قسمة بت بشرط من الواقف، فاستولى عليها ظلمة الحشم، فاستخلص بعضها بالفداء ورجعت للأصل الأول حبسا، وأشار إلى وقفيتها وحدودها الشيخ الكامل السيد عبد الله بن احمد وبيد أولاده وثائق على ذلك، وقد حضر الكرابشي بن احمد أمزيان

[1]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: وأصيله.

[2]- ساقط من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى والمعارف.

[3]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: مازور.

[4]- في مخطوط //: والتواليف.

[5]- في مخطوط //: ونُهى.

ونازع[1] الماسك في أرض تُدعى بأرض الخيل مُدّعيا مُلكيتها، فثبت[2] أنها من حبس الشيخ المذكور واصطلح هو والماسك السيد علي بن المشرف، ثم إنه رجع إلى الله تائبا، وردّ له ما اصطلحا[3] عليه لكرامة ظهرت له.[4]

وكان من العقب المذكور، العلاّمة الجليل، الدرّاكة النّبيل، ذي الفضل والإفضال، والتبجيل والإجلال، أبو العباس السيد احمد أبو اجلال،[5] والسائل الماسك سيدي علي بن المشرف بن غريب الله بن علي بن المشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون| ابن المسعود[6] بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن إسحاق بن عبد الله ابن أبي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم بيشار[7] بن موسى بن سليمان بن يحي بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب، والحسن بن علي،

---

[1]- في الأصل: ونزع. والتصويب من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى.

[2]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: فثبتت.

[3]- في الأصل: اصطلح، والتصحيح من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى.

[4]- ساقط من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى والمعارف.

[5]- عبارة: "العلامة الجليل..." إلى "...أبو اجلال". ساقطة في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى والمعارف.

[6]- في الأصل: المسئول. والمسعود هي الأصح كما جاء ذلك في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، وفي شجرة نسب المشارف، مخطوط مصور بخزانة السيد الحبيب بن قالة، معسكر.

[7]- في شجرة نسب المشارف جاءت بعبارة: ببشار. يُنظر: عمود نسب أسرة المشارف، مخطوط بخزانة السيد الحبيب بن قالة، معسكر.

[و] بن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وشرّف وكرّم ومجّد وعظّم.

مو افقة الشيخ السنوسي رحمه الله على هذا النسب الشريف

وقد طالعت بيد الماسك وثائق على نسبهم الشريف،[1] قد وضع الشيخ رحمه الله السيد امحمد السنوسي خطه[2] عليها، ثبت هذا بحضرة الشيخ السيد عبد القادر بن خدّه،[3] والسيّد أبي زيد بن احمد، وسيدي علي الشريف، وسيدي امحمد بن يحي، وهؤلاء من أكابر الصالحين، كل واحد له مناقب سديدة وفضائل عديدة، نفعنا الله بالجميع بجاه النّبي الشّفيع آمين، وأطلبه[4] عزّ وجلّ بالتضرّع والابتهال والدّعاء الخالص السؤال، أن يُوفّقنا لطاعته الحميدة ومرضاته السّعيدة، ويحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أوليك رفيقا، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما، وكتب بتاريخ شهر الله المعظّم رمضان وقت الزّوال، يوم

[1]- تابعٌ لكلام الشيخ بن زرفة نقلا عن مخطوط البيدري " تنوير قلوب أهل التقى والمعارف".

[2]- ساقط من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى.

[3]- قال عنه القاضي حشلاف: "هو العالم الجليل، الرئيس النبيل، النحوي اللغوي الحيسوبي الفرضي الموحد، المحدث الإمام السيد أبو محمد بن عبد القادر بن احمد المعروف ابن خدة..."، والمشهور بسيدي قادة، له شرح على صغرى السنوسي. يُنظر: حشلاف عبد الله بن محمد بن علي، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، نشر الذاكر المذكور، الجزائر، ط1، 2006م، ص 125. ويُنظر: العشماوي، كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب، ص 291، 292.

[4]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: وإليه.

الجمعة عام ثمانية وتسعين وتسعمائة، عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عثمان الراشدي، غفر الله له ولوالديه آمين.

انتهى نص السيد عبد الرحمن بن زرفة رحمه الله، وقد تبيّن لك أنه معتمد في ذلك على من قبله من العلماء| العاملين كسيدي مَحمد السنوسي وأضرابه، وقد نقل ما ذُكر بتمامه صاحب فتح الرحمن ومنه نقلت كما نقل ذلك العالم الفاضل محشي الخرشي، السيد محمد بن الحاج البيدري، المدعو بابن عبد الرحمن[1] بتاريخ أوائل شهر الله رمضان عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، والنقل أثبته بخط يده بالشجرة المصونة المحتوية على نسبنا الشّريف.

[كلام أبوزيد عبد الرحمن التُجيني في خبرونسب احمد أبي اجلال المشرفي]

ونصّ الرابع، وهو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد التُجيني رحمه الله: ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي. من أبناء يوسف بن علي، ما ذكره في ترجمة هذا الولي الصالح، إلى أن قال: وكان (فاضلا عابدا ورعا

---

[1]- ابن عبد الرحمن البيدري، قاض تلمسان، كان له تنافس مع محمد بن احمد بن السنوسي نجل عبد الرحمن بن زرفة وردود بينهما في قضية صحة الموطأ من عدمه، وعدّه الشيخ أبو راس الناصري المعسكري من شيوخه فقال: "ومنهم الكوكب الدرّي، شيخنا الشيخ البيدري، الأنجد الماجد، ابن الشيخ سيدي حامد، أخذت عنه نبذة صالحة، وأنفقت في سوقه تجارة رابحة"، وهذه العائلة معروفة بالعلم والصلاح بإزاء تلمسان. يُنظر: الحاج العربي بن محمد بن عبد الله، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، مخطوط بخزانة الشيخ محمد التهامي، تغنيف –معسكر-، لوحة 240 (ظهر). يُنظر أيضا: الناصر أبو راس، فتح الإله ومنته، ص 50.

زاهدا)[1] كثير الصوم قليل النوم، إن هبّت رياح الأسحار أصابته في طاعته[2] فتنوّر له وجهه.

وكان بينه وبين السيّد احمد أبي اجلال المَشْرَفي من ذرية سيدي يوسف بن عيسى الشريف الحسني على ما وقفت عليه من الوثائق للعلماء ما يسوءه، فسمع بذلك شيخ السيد[3] احمد أبي اجلال (المذكور)[4]، فجاء وأصلح ذات البين،[5] أي الفُرقة الواقعة بينهما،[6] وأمر السيد احمد أبا اجلال بتقبيل رأس السيد يوسف، ففعل حياء من الشيخ، وطلب الشيخ منه أن يدعوا له بموت الشهادة والفوز بالسعادة، فأجابه لذلك وأبدل الله لهما ذلك بالمحبّة من ذلك الوقت هـ بلفظه.

[إثبات محمد الجوزي لنسب المشارف]

قال شارحه وهو **الخامس**، العلامة السيّد محمد الجوزي رحمه الله بعد قوله وبيّن ما نصه: من عُرفت في العلم براعته وفي المضائق شجاعته أبو العباس السيد احمد، ثم قال: المشرفي نسبة إلى مشرف بفتح الراء| وكسرها، بن عبد الرحمن بن مسعود المقدم قاضيا بغريس لبعض ملوك بني زيّان، ثم

---

[1]- ساقطة في الأصل، والزيادة من مخطوط عقد الجمان.

[2]- في مخطوط عقد الجمان: طاعة ربّه.

[3]- في مخطوط عقد الجمان: سيدي.

[4]- ساقط من مخطوط تقييد محمد المشرفي.

[5]- في مخطوط عقد الجمان: "وأصلح ذات البين بينهما"، ولم نثبت الزيادة اجتناب التكرار.

[6]- غير موجودة بمخطوط عقد الجمان، والظاهر أنها توضيح من قِبَل محمد المشرفي.

قال: المراء بوثائق العلماء التي ذكروا فيها أنّ مسعودا هذا من أبناء عبد الله بن يوسف بن عيسى المذكور وهو الصحيح الذي وقفت عليه بخط من يوثق به، وما سمعته من كافّة كبراء –كبار- سهل غريس العارفين بذلك وغيره.

[احتمال محمد المشرفي للوثائق التي وقف عليها محمد الجوزي]

هكذا يحتمل، ويُحتمل أن تكون الوثائق التي وقف عليها، الموضوعة بخط بعض معاصريه، وهو السيّد اعمر التراري، والسيد أحمد أبي السادات المزيلي، والسيد محمد الزناتي وغيرهم.

ونص الأول:

اشترى السيد احمد أبو اجلال المشرفي، حفيد البركة السيد يوسف بن عيسى الشريف الحسني دفين الكرط.

ونص الثاني:

وقع هذا كلّه والسيد احمد أبو اجلال المشرفي، حفيد البركة السيّد يوسف بن عيسى الشريف الحسني حاضرا.

ونص الثالث:

وشهد بكل ما ذكر من حضر الأمر العلامة السيد احمد أبو اجلال حفيد وليّ الله السيد يوسف بن عيسى الشريف الحسني رحمه الله ونفعنا به آمين.

ويُحتمل أنه أراد وثيقة الشيخ العلامة السيد عبد الرحمن بن زرفة التي كتبها في نسب المشارف، ونصها: الحمد لله الذي جعل النسب المحمّدي هـ، الغرض منه وقد تقدمت بتمامها.

[ذكر اعمر التراري المستغانمي وتلميذه احمد أبو اجلال المشرفي]

ثم اعلم أن الشيخ الذي أصلح ذات البين بين السيد يوسف بن علي والسيد احمد أبي اجلال هو السيد اعمر التراري المستغانمي، نص عليه الشارح في محلّه| ثم قال بعدُ للشيخ، ولم يكن للشيخ اعمر غفلة عن تلميذه هذا أصلا، فما وقعت منه ورطة بمثل هذه إلا خلّصه منها خوفا عليه أن يدركه ما يضره دنيا أو أخرى، وهذا شأن الأولياء الأصفياء.

فقد ذكر أن بعضهم إذا عزم تلميذه على معصية يحضر له عندها فيحيد بينه وبينها ولقد خلصه من ورطة كان أراد ارتكابها، ذلك أن السيد احمد خطب زوج السيد عبد الرحمن بن زرفة فأجابته، فذهب يشاروه، فلما وصله أبا الشيخ من الخروج إليه وإدخاله عليه، فقيل له أنّي من أحب الناس إليه، فكيف بك تأبى ملاقاته، فقال الشيخ كيف وقد خطب زوج شيخي عبد الرحمن، فأعلم السيد احمد بذلك، فنادى بأعلى صوته أن تزوجتها، فهي طالق ثلاثا، فلما سمع صوته خرج إليه وأدخله الدار كعادته، وقال له سترى ما أنقذك الله منه حقا بخيرك من قرابتك، فخطبها السيد علي ابن عمّه، فقال له لو تركتها كان لك أولى، فقال: أمي من أمهات المؤمنين، فتزوّجها، فلم

تمكث عنده إلا قليلا وأفنى الله عليه ماله، ونزل به من الفقر ما صار مثلا، حتى صار إذا دعا شخص على آخر قال له: أنزل الله بك ما أنزل بعلي.

ولقد ذكرنا هذا ومثله من الأولياء في كتابنا الذي وضعناه في مناقب السيد عبد الرحمن بن زرفة المسمى بقلائد الياقوت والمرجان، ولأجل استناد السيد احمد أبي اجلال المشرفي لشيخه السيد اعمر التراري المستغانمي ومحبّته فيه، سمّى ولده باسمه، وهو العلامة الدرّاكة الفهّامة شيخ المحقّقين وعمدة الجهابذة المدققين السيد اعمر التراري المشرفي ابن السيد احمد بن اجلال[1] دفين الكرط، والسيد اعمر بن احمد أبو اجلال هذا هو شيخ العلامة صاحبنا المحقق المدقق منهل العلوم الأصفا، عبد الله السيد محمد المصطفى الرماصي، صاحب حاشية التتائي على مختصر خليل.

[رثاء مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التراري المشرفي]

كما أن للسيد محمد المصطفى المذكور رسالة لطيفة في ذكر نسب المشارف، واتصالهم بسيدي يوسف بن عيسى البوخليلي الشريف الحسني، وقد تركناها لشهرتها، ولما مات السيد اعمر التراري المشرفي، رثاه تلميذه الشيخ مصطفى المذكور بقصيدة من غرر القصائد، دالية احتذى فيها حذو

[1]- لم أقف على ترجمة له مستفيضة، إلا أنه ومن خلال قصيدة رثاء الرماصي له نقف على لمحات من حياته: فقد كان من أبرز علماء الراشدية في القرن 17م، أسس زاويته بأرض غريس كعادة علمائها، وكان محققا للعلوم محرّرها، أكثر اعتماده على خلاصة الإمام مالك وشرح المرادي، كثير الصيام والقيام، كان يُقيم مجالس القضاء بسوق معسكر، وقضاؤه نافذ لا مرية فيه ولا اعتراض.

قصيدة أثير الدين أبي حيّان[1] المغربي الأندلسي[2] الجياني التي مدح بها شيخه أبا جعفر النحاس الغرناطي،[3] حين استقرار أبي حيان بمصر، أردت أن أثبت قصيدة الشيخ مصطفى لتعلقها ببعض ما نحن فيه، وهي هذه:

خليليّ عوجا بي على طلل عفا *** معالمه قد غُيّرت ومعاهده

وأسفت عليه السّافيات بعيدا[4] *** دقاق الحصا فانحطّ منها أجالده

فعاد نواء[5] بعد أن كان غِبطة *** وصار ممرّ[6] الوحش فيه أوابده

كأن لم يكن للإنس[7] معناً ومألفا *** تلاعب فيه خوده وخرائده

كأن لم يكن للوافدين منارة *** ملاعبه معمورة ووصائده

لعل جمود العين يسكب عبرة *** وعلى كميد القلب تجنوا[8] مواقده

---

[1]- أبو حيان النحوي (1256- 1344م): من كبار العلماء بالعربية والتفسير والتراجم واللغات، ولد بإحدى جهات غرناطة، وانتقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي بها، أما قصيدته المُشار إليها مطلعها:

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده *** لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

يُنظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، ماي 2002م، ج7، ص 152. يُنظر أيضا: محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م، ص 335.

[2]- في الأصل: الأندلوسي.

[3]- أبي جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، كان خاتمة المحدثين، وصدور العلماء والمقرئين، إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث، ولد بجيان آخر عام 627هـ، وتوفي بغرناطة عام 708هـ. ابن الخطيب محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، 1319هـ، ج1، ص ص 72- 75.

[4]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: بعيدنا.

[5]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: نواه.

[6]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: مقر.

[7]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: للناس.

[8]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: تخبوا.

وأرســـل فيه الطرف والطرف واقف *** وأسأله عن أهله وأناشده

وأين اســـتقروا بعـدمـا قـد تفرّقوا *** وهـل آب[1] منهم بعـد للحق وائـده[2]

وهـل تُرجع الأيام منه الـذي مضــى *** وهـل لشــتيت شــمله من يُعـاوده

وهـل ذات غـنـج طـنبـت لـفـنـائـه *** تـيـس[3] يـرديـهـا كـمـا أنـا عـاهـده

وهـل لـغـراب الـبين والـبـوم رحـلـة *** فـيـهـى الـهـزيـل وكـره ومـراكـده

فـأعيـا جوابـا بعـدمـا قـد نشـــدتـه *** وكـيـف يُـجـيـب نـائـه وجـلـمـاده[4]

وكيف يُجيب دارس العلم[5] ســـائلا *** مـدعـدعـة أرجـاؤه ومشـــائـده

فأعرضـــت عنه والدموع شـــواجم[6] *** كئيبا حزينا حالك القلب شائده[7]

عـلـى فـقـد إخـوان كـرام أجـلـة *** عـيـون الـزمـان لـبّـه وفـرائـده

إلى أن قال:

ولا سـيما الجهبيذ والشـهم عمروهم *** أقرّ له بالســبق في العلم حاســده

أقرّ لـه بـالفضـــل والـدين والتقى *** ونيـل المعـالي كـل من هو نـاكـده

لـه همـة فوق الســماكين والســهى *** تقـاصـــر عنهـا[8] كل من جـا يُعـانـده

عني بتحقيق العلوم وضـــبطهـا *** فمعترف بـالعجز من جـا يجـالـده

---

[1]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: داب.

[2]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: رائده.

[3]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: تميس.

[4]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: جلامده.

[5]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: الرسم.

[6]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: سواجم.

[7]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: سائده.

[8]- في الأصل: عنه. والأصح ما ثبت في اليواقيت الثمينة الوهاجة.

لســـانـه سـيـف صـــارم ويراعـه *** على طرســـه بحر عـات[1] تشـــاهـده

فريـد وحيـد الـدّهر واســط عقـده *** وخاتمة التحقيق قطعا ورافده

وتـحـريـره قـد امـتـطى ذروة الـعـلا *** وحلّت بأعلى الفرقدين قواعده

إلى أن قال:

صـــدوق عفيف طـاهر متنســـك *** صـئوم قئوم راكع الليل ســاجـده

كـأن لم تكن تـأتي أصـيلا وغـدوة *** إليه جموع الطالبين تراصده

وتـحـريـره قـد امـتـطى ذروة الـعـلا *** وحلّت بأعلى الفرقدين قواعده

ســأبكي عليـه مـا تراخـت منيتي *** وشاكره ما دمت حيّا وحامده

سـأبكي عليه سـاهر الطّرف جاهرا *** إذا معضل أعيى وأعور[2] ناقده|

ســأبكي عليـه عنـد كل عويصـــة *** إذا كلّ عنها ثاقب الذّهن واقده

لتبكيـه[3] أبكـار المعـاني وعوزهـا[4] *** فليس لها من بعده من تراوده

وتـنـدبـه إذ لم تجـد لهـا كفـأهـا[5] *** فيخطبها من بعده وتعاقده

فـمـن لـخـلـيـل بـعـده وفـروعـه *** به مولع مذ شبّ واشتدّ ساعده

فكم مشـــكل قـد حلّ من مقفلاتـه *** وكم من خبيء باقٍ تُجنى عوائده

وكم من عـويص ذللـتـه دروســـه *** فينقاد إليه ويثبت شارده

وكم ليلـة قـد بـات فيهـا معـاينـا *** لألفاظه مورق الطرف ساهده

---

[1]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: عُبابٌ.

[2]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: أعيا وأعز.

[3]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: ستبكيه.

[4]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: وعونها.

[5]- في الأصل كفها، والصحيح ما ثبت في اليواقيت الثمينة الوهاجة.

بـثـاقـب ذهـن رافـع لـخـدوده *** كواعبه مجلوّة ونواهده

وكـم مـن زمـان بـثـه مـتـأنـيـا *** في تقريره يجلوا لمن هو قاصده

ومن لـلشـــروح إن تـعـارض نـقـلـهـا *** فيعرف منها غثها فيجارده

ومن لخلاصـــة الإمـام ابن مـالـك *** وشرح المرادي دائما متعاهده

لـبـيـك نـجـل حـاجـب بـه مـغـرم *** تغرب فيه لم تعقد ولائده

بشـــارحه التوضـيح قد كان مغنيا *** في أنقاله مفكر الذهن صارده

له خوضـة في السـبع بل وفي عشـرها *** والأصلين مع علم المعاني يُراوده

ليبكيـه ســوق أم العســاكر دائمـا *** بها قد أذاع الحق لا من يناجده

فيحكم بين الخصـم بالفصـل جازما *** فسيّان عنده القريب وباعده

وســيّان عنـده الحقير ومن ســطى *** فلم يخشه ولم تزغه مكائده

ولا يسـتـمـيـلـه الـغـنـي بـرشـــوة *** فيجري مع المنهاج لا من يُنادده

إذا شـام في أقضـية الحكم سـيفه *** تهابه فيها أسده وسبانده

لتبـك عليـه قريـة الكرط ســرمـدا *** وسوحها فيها رسمه ومساجده

إلى أن قال:

فـأقســم لا يـأتي الـزمـان بـمـثـلـه *** وليس في باقي الدهر من هو والده

فيـا حســرتي للعلم غـاب مـذيعـه *** وعاد غريب الدار لا من يُسانده

فـيـا عجبـا لـلعـلم يُقبر في الـثرى *** يهيل عليه التُرب من هو لاحده

وأعجـب منـه الـطود كيف تقلـه *** رجال على أكدادها لا تكابده

وأعجـب منـه البـحر كيف تكنـه *** حفيرة قبر طبقته صياضده[1]

---

[1]- في اليواقيت الثمينة الوهاجة: صياعده.

سـقى الله قبرا ضـمه هـامع الحيا *** وأجزل في الفردوس ما هو شاكده

إلى أن قال:

وصلى على المختار من آل هاشم *** من أجله طاب فرعه ومحاتده

وهي طويلة تنيف على المائة وعشرة. ثم قال رحمه الله بعد نقل القصيدة بتمامها ما نصه: وأشار ناظمها رحمه الله بقوله: من أجله طاب فرعه، إلى أن شيخه المرثى بهذه القصيدة فرع للنبي صلى الله عليه وسلم، وأبو يعقوب السيّد يوسف بن عيسى الشريف الحسني، جد السيد أحمد ابن أبي اجلال المشرفي، هو الذي عناه أبو مهدي السيّد عيسى بن موسى في قصيدته البائية المعروفة بالعقد النفيس في ذكر بدور غريس بقوله: ويوسف والورغي أحمد[1] هـ بلفظه.

فهذه نصوص الأئمة الخمسة المذكورين، ونص الثاني، وهو الشيخ مصطفى، وإن لم أذكره لعدم الاطلاع عليه، فقد ظهر لك من قصيدته ما هو أقوى من ذلك (....) وفيها النص صريحا كما تقدم.

نسب الشيخ المشرفي على ما قاله ابن عبد الرحمان

ثم اعلم أن بعد كتابتي هذا وقفت على نصه بخط الفاضل| العلامة السيد محمد بن الحاج البيدري المدعوا ابن عبد الرحمن، صاحب حاشية الخرشي رحمه الله، قال بعد أن ذكر النسب وعرّف بفروع سيدي يوسف بن عيسى

[1]- قال محمد المشرفي على الحاشية مقابل الكلام أعلاه: "المراد بقول صاحب الغوثية أبي مهدي سيدي عيسى (....) بن موسى: ويوسف والورغي؛ هو يوسف بن عيسى جد المشارف".

وذكر أولاده الثلاثة الذين هم أصل الفروع، وحلاّهم بفضائل لا مزيد عليها في العلم والدين، في[1] رسالته المسمات بتنوير قلوب أهل التقى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف. وكان من جملة ما قاله في الشيخ المشرفي:

أما أولاد سيدي احمد أبي اجلال[2] فمنهم أخونا ذو المناقب الفاخرة والمكارم التي تضمنها خير الدنيا والآخرة، الذي إن وهب احتفل، وإن اعتمد عليه أحد كفى وكفل، محقق ما خفى من مسائل المعقول، ومدقق ما أشكل من أصول وفروع المنقول، العلامة[3] الأنقى، التقي الأتقى، السيد عبد القادر بن السيد عبد الله بن السيد محمد المكنى ابن دح بن السيد احمد أبي جلال ابن السيد[4] محمد بن امحمد بن محمد المُشرف ابن عبد الرحمن المدعو رحمون ابن المسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى، ما نصه،[5] ولكل من أولئك السادات المذكورين قرابة وعقب اقتصرنا على من هو مشهور منهم عند العام والخاص إذا انتقش ذلك صحائف الأذهان.

[1]- في الأصل: وكان من في. كتبه المؤلف سهوا، وشطب عليه بخط.

[2]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: السيد احمد بن أبي اجلال.

[3]- في مخطوط تنوير قلوب أهل التقى: العالم.

[4]- ساقط في مخطوط محمد المشرفي.

[5]- أسقط فيه المشرفي محمد بعض الكلام من مخطوط تنوير قلوب أهل التقى ما مقداره 6 أسطر. وهي من: "وأما أولاد سيدي علي...." إلى "... ابن محمد المشرف المذكور".

[إثبات مصطفى الرماصي لنسب المشارف][1]

فلنذكر لك ما وعدتك به من كلام الأئمة، وذلك أنه قد وقفنا على خط الإمام والقدوة الهمام شيخ مشايخنا وأسلافنا، العلامة البركة ولي الله حقا في السكون والحركة، الشيخ مصطفى الرماصي صاحب حاشية التّتائي، بعد معرفتنا بخطه،| والتعريف به ممن يوثق به من العلماء أنه قال ما نصه:

الحمد لله وجدت بخط فقهاء الراشدية المشهورين بالصّلاح والعدالة والتبريز، أن المشارف كسيدي محمد المشرف وسيدي علي بن غريب الله وسيدي منصور بن عبد الرحمن وغيرهم من سائر المشارف من ذرية الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا، سيدي يوسف بن عيسى مختط زاوية الكرط، وأصله ومبتدعه، وما زال المشارف ينتسبون إليه، وسمعت ممّن عاصرناه ذلك، كشيخنا العالم العلامة الولي الصالح سيدي عمر التراري وغيره، ووجدت بخط جده سيدي امحمد بن المشرف عرفته كعينه، أنه من ذرية سيدي يوسف (بن عيسى)[2] المذكور وهم صالحون مبرزون في العدالة، لا يتهمون في شيء من الأشياء، لا في النسب ولا في غيره.

الحاصل أنهم من ذرية الشيخ المذكور سيدي يوسف بن عيسى، والشيخ المذكور سيدي يوسف بن عيسى البوخليلي شريف النسب، ينتسب للجناب

---

[1]- لعلها هي الرسالة التي ذكرها محمد المشرفي سابقا، وقال: "تركناها لشهرتها"، أو هي جزء من رسالة الرماصي في النّسب المسمات: (الهدية في أخبار الراشدية)، أو هي غير ذلك.

[2]- سقطت من مخطوط محمد المشرفي، والزيادة من مخطوط "تنوير قلوب أهل التقى والمعارف".

الرفيع صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم شفيع الخلائق في المزدحم، وكذا بخط سيدي محمد بن احمد[1] الورغي، وكتب محمد المصطفى الرماصي لطف الله به آمين بتاريخ شهر الله جمادى عام إحدى وثلاثين ومائة وألف هـ. بلفظه رحمه الله وأدركنا برضاه آمين.

انتهى كلام ابن عبد الرحمن بلفظه، وحينئذ فقد تمت نصوص الخمسة، وزيد عليهم العلامة ابن عبد الرحمان البيدري، وعليه فقد ثبت نسب السادات المشارف إلى النبي صلى الله عليه وسلم| بشهادة هؤلاء الأئمة الذي يستحيل تواطؤهم على الكذب قطعا، كما ظفرت بنص ابن عبد الرحمان المشتمل على نص الشيخ مصطفى رحمهما الله.

كلام الشيخ أبي راس في نسب المشارف وتحليتهم وتبجيلهم والإقرار بسيادتهم[2]

وجدت أيضا بخط أبي راس الطّاعن في هذا النسب الشريف على ما فشا عند العوام ما يردّ ذلك، وقد بالغ في مدح المشارف أكثر من كل مادح كما ستراه، ونصه بعد الحمدلة والتمهيد:

---

[1]- سقطت من مخطوط محمد المشرفي، والزيادة من تنوير قلوب أهل التقى والمعارف.

[2]- حسب اطلاعنا لم نقف على هذا الكلام في المصادر المطبوعة والمخطوطة التي بحوزتنا، والراجح أنه من بين مؤلفاته المفقودة، مثل: "شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس"، أو "مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف وذهب". أو هو تقييد مستقل.

فإن المقصود بهذا الخطاب، الذي نزع ببلاغته الوطاب، التارج منه أذكى رائحه، وأشعة التنويه عليه لائحة، وثتة[1] البرق عليه وشائعه، وادخرت الكواكب ودائعه، واستوعب الزمان ماضيه وحاله ومضارعه، وتضوّع المسك طلائعه، ونبه للتغرير في الرياض سواجعه، حضرة غصن دوحة الأشراف، التي يخولها الاستشراف والإشراف، الذي نشأ من بيت الشرف في حجرها، ودبّ ودرج من وكرها، ورضع أفا وند درها، وتقلّد عقد دُرها، خير بيت طلعت عليه الشمس، وتفرّعت من قواعده القواعد الخمس، وشهد بفخره اليوم والأمس، وصمتت لهيبته الشفاه فشأنها الاستتارة والهمس.

البيت الذي تعرفه أهل النحل والملل، والمدن والقرى والحِلل، ومعدن الفخر الذي يضرب به المثل، ويعمل في تعزيره وتوقيره بأمر الله الممتثل، الطود المنيف بهمته، السّعيد في ذروته وقصّته، الشريف الأسعد الأصعد، الطّاهر الظّاهر الأوحد الأمجد الأنجد، ذي الدوحة ذات الظل الوريف، سيدي يوسف بن عيسى الشريف، فخر أشراف الراشدية ولباب لبابها، وعنوان كتابهم وواصل أسبابهم، وبركة شيبهم وشبابهم، جد الفضلاء النبلاء[2] ذوي العلوم والمعارف،| المتوطنين بحبوحة أرض غريس، أسود العريس، المشهورين بالمشارف، ذوو القدر المنيف والحسب الغني عن الرسم والحدّ والتعريف، لا تخفى مكانتهم عن قالي وصديق، بحيث لا يحتاجون إلى مقدمة

---

[1]- الثتّ: الشق في الصخرة، فالمؤلف شبّه ومض البرق بالشق في انكساره. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ص 20.

[2]- في الأصل : الفضلا النبلا.

تصور أو تصديق، تنويههم تضيء بالغرر الفاطمية غرته، وتدل على نفاسة ذلك العقد الثمين درته.

فيا حبّذا بالشريف الغريسي، المنتخب من صهوة البيت الإدريسي، شهاب الظّلام، والوسيلة إلى الله في استنزال الغمام، بركة قرية الكرط التي على التّقوى أسّسها، والمقابر التي ببركته ربّنا الغفار قدّسها، وله سلالة مباركة، لها في كل علم مشاركة، بل منهم من تصدى لمرتبة السلوك الأنيقة، المسمات عند الصوفية بالحقيقة، منهم الجليل الأثيل، الأسمى الأنمى الأحمى، ذو المكارم والإجلال، العارف بالله الشيخ أحمد أبو اجلال، نسيمه في نسبه، وما تقرر من جميل حسبه، فهو فرع الشجرة الشّمّاء، والسرحة الهاشمية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، توشح بالولاية يافعا ووليدا، وأحرز الفخر طارفا وتليدا، قدّس الله تربته، ورفع في الملأ الأعلى رتبته، فلا ريب أنه من العارفين الأجلة، وأنه مطلع الأقمار والأهلة.

منهم ابنه لصلبه، العارف كأبيه بربه، ورثه في العلم والشيم والكرم، ومن يُشابه أباهُ[1] فما ظلم، مطلع الكواكب والدراري، الشيخ اعمر التراري، سوقه في بثّ العلوم ما بار وما كسد، ما أشبه الشبل بالأسد، وناهيك به أن عالم المغرب الأوسط، الذي في العلوم انبسط، الأوفى الأصفى الشيخ مصطفى، تلميذه وشجرة غرسه،| جُعل مع الأبرار في عليّين أنسه مع أنيسه، وقد عرّضه بقصيدة أنيقة رشيقة، دائمة الغوثية على قدر القصائد والقوافي، مجيدة

[1]- في الأصل: أبَهُ، والصحيح ما أثبتناه.

أصل غريبة شكل، كأنه عارض بها قصيدة الشيخ أبي حيّان، التي قرض بها وهو بمصر شيخه أبا جعفر النحاس بغرناطة.

ومنهم قاضي الراشدية الشيخ عبد القادر بن عبوا، وابنا الشيخ مَحمد الذي همّت عفاريت الجنّ بافتراسه، فنجّاه الله من ثج وعج،[1] حتى قُتل شهيدا في طريق الحج، ومنهم الذي في العلم كأسد هصور، الشيخ السيّد منصور.[2]

ومنهم عالي المجادة شهير السيادة، ينبوع سعادتهم، وواسطة عقد قلادتهم، الذي لا تُحصى فنون علومه ونعمه المترادفة، وخزائن ديم معارفه الواكفة، وفيضان بحورها الغارفة، من سنة الله التي قر بها القرار، وعمرت النازل والديار، وتناقلتها الأخبار، وشابت فيها الأخيار، وامتدّت إليها الأيدي والأبصار، والحِكم التي لطفت منها الأسرار، ووجب فيها الاعتبار، شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر بن عبد الله أتحفه الله بالرضوان، وألحفه مطارف الجنان، ورضي

---

[1]- يذكر هذه القصة الشيخ أبو راس على لسان شيخه عبد القادر بن عبد الله المشرفي، يقول: "بينما أنا أمشي عند الشيخ أحمد أمعاز، وإذا برجل لقيني: أحمر، غليظ، حاف، كأنه من رجال قلعية، فقلت له: من أنت ؟ فقال: من الناس، فقلت له: أنت من عفاريت الجن، أرسلك السيّد العربي بن بركان المهاجي إلى الحاج محمد بن مشرف لتضره، فإذا به رجع ثورا عظيما، وعدا عدو الفرس، وأنا أنظر إليه وذنبه على رأسه، حتى توارى عني بشجرة الشيخ اعمر بن عطاء، كأنه قاصد إيفكان، لأن الشيخ العربي به، وكان في منافسة مع الحاج محمد المذكور، لأن الحاج محمدا يُغري عليه طلبة الحشم". يُنظر: أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته، ص 53، 54.

[2]- الظاهر أنه شيخ أبي راس الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

لعمري لقد أتى الزمان بصدمة *** وأمر فظيع لا يُقاس به سُخطُ

وحسب كلام أبي راس، وفي غير موضع، أن الشيخ منصور كان مشهورا بعلم القراءات، ومن ذلك قوله:

وثُمّ على أستاذنا منصور الذي *** به تمّ علم المقروءات فما يسطو

يُنظر: أبو راس الناصري، فتح الإله، ص 57.

عنه وأرضاه، وجدّد له اللطف وأمضاه، سالمته أفلاك ودهور، وتجافت عنه أعوام وشهور، قبضه إليه طاهرا وطهور، لم تزل الملوك تستدعيه إلى صدور المجالس، وتعرض عليه نفائس المآكل والمراكب والملابس، فيعرض عن ذلك إعراض الإمام ابن حنبل، عما قلع عليه الخليفة المتوكل، وكثرت الرغبات إلى التعلق بعروته الوثقى، وسمت الهمم إلى حله الأرقى،| وبادت العلماء إلى قربه سبقا، ابتغاء لما عند الله وما عند الله خير وأبقى، واقتفاء بعبادته غسقا وأصيلا وضحى، لكي لا يظل في أفاعلها ولا يضحى.

فهو رئيس الفئة الصوفية الوافرة، وصدر كتيبتها الظّافرة، وجواد حلتها الكريمة، وبارؤ هذه الديمة، وتاج الفرق، وفخر المغرب والمشرق، وعلم الحلة السّيرا، وبركة الطّائفة الغرا، ذي المكارم والجود، وخاتمة الركع والسجود، وبالجملة فما من رهطه إلا عالم كريم حكيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، والسلام، وكتب عبد ربه أبو راس أمنه الله آمين، عام 1237هـ.

بلفظه حرفا بحرف، ومن خطه نقلت، وعليه فمن وقف على هذا وأمعن النظر وكان من أهل الإنصاف، تحقق بأن السادات المشارف من أشراف الأشراف، وعلم أن ما قاله الشيخ أبو راس هنا هو الحق الذي لا يجوز عنه الانحراف، وأثبته بأصل الشجرة تبعا لمن قبله من العلماء كابن عبد الرحمن

وغيره من علماء تلمسان، وكالشيخ مصطفى، والشيخ مفتاح وأضرابهم، وخواتم الملوك والقضات،[1] من الدول الماضية من العمال والولاة.

وما نُسب إليه من أنه طعن فيهم مع أهل غريس، إن ثبت ذلك فهو من ترغ إبليس، سببه الطمع والحسد، ومنتها الحرمان والنكد، فهو مجرد تحامل وطغيان، نظيره ما قاله في ابن مالك أبو حيان،[2] وإلا فقد رأيت نصوص الأئمة شرقا وغربا، وكلامهم الصادر في مدح المشارف قلَبا وقلْبا.

---

[1]- يذكر صاحب "الدرر البهية" على أن عائلة المشارف حصلت على عشرين ظهيرا، أقدمها يعود للقرن 11هـ، ومثال ذلك ما جاء في مخطوط الحقيقة والمجاز في كلام صاحبه عن سيدي يوسف بن عيسى الشريف حيث قال: "وحضر للحكم في شرفهم القاضي الإمام بمدينة القلعة السيد محمد بن عيسى والسيد الحاج عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان في آخر ربيع الثاني عام ستة وستين ومائة وألف"، ووقفت بفضل الله على أكثر من شجرة مختومة بأختام القضاة والعلماء. يُنظر: عبد الحق شرف، صورة الأسرة المشرفية بمنطقة معسكر في كتابات يحي بوعزيز، مجلة الناصرية، ع1، جوان 2011، ص 136. ويُنظر: الحاج العربي بن محمد بن عبد الله، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، لوحة 62 (وجه). ويُنظر: عمود نسب المشارف، خزانة السيد الحبيب بن قالة، معسكر. كذا: مجموع تقاييد عائلة المشارفة، مخطوط ملفوف بحزانة المشارف، تيزي، معسكر.

[2]- يُشير إلى انحراف واعتراض أبي حيان عن ابن مالك، ويرى جمهور النحاة أن اعتراضاته هذه عن حسد منه بسبب المعاصرة، ويستندون في هذا على كون أبي حيان عايشه مدة ثلاثين سنة ولم يأخذ عنه، وأنه كان يثلبه بقوله: إن ابن مالك كان منفردا بنفسه لا يحتمل أن ينازع أو يجادل ولا يباحث وأنه لم يكن ممن لازم في هذا الفن إماما مستبحرا به، ولا يعلم له فيه شيخ. محمد المختار ولد أبّاه، المرجع السابق، ص 329.

[مدح السيد السنوسي ابن عبد القادربن دحّ للمشارف]

ومن ذلك ما أنشده الشريف العلامة السيد السنوسي ابن عبد القادر بن دحّ رحمه الله،[1] وذكر قبل الإنشاء ما نصه: لما كان شرف| السادات المشارف، تقرر عندي من أعرف المعارف، صرفت لسان القلم فيه عن التعريف، وأخذت في الثناء عليهم بما خُصّوا من التّكريم والتشريف، نظما من مقطوع البسيط وجيزا، كاد أن يكون والله إبريزا، فقلت وبالله تعالى التوفيق، وعليه الإعانة في أخذ التحقيق:

حمدا لمن عمّ بالتشـــريف إنســـانا *** وخصّـــه بـه إتحـافا وإحســـانا
وفضّـل الرسْـل واصطفاه أفضلهم *** وخـاتـمـا لـهـم ســـرا وإعـلانـا
فهْـو الـمصـلي عـليـه ربّـه أبـدا *** وصـــاحـب المحكم العظيم قرآنـا
وهو المســمى محمد أو أحمد من *** لـولاه مـا كـانـت الأكـوان أكـوانـا
عـلـيـه مني صـــلاة غـير مـفـردة *** عـن الـتـحـيـة أحـيـانـا فـأحـيـانـا
تـعـمـه وتـعـم الآل قـاطـبـة *** إلى الـمشـــارف شــيبـا وشُـــبّانـا
قوم به اتصلت كالشّـمس نسبتهم *** وامـتـدّ فـرعـهـم إلـيـه غـيـانـا
فالقطع أغنى وما أغنت شـــهادتهم *** لـكـنـهـا زادت الـبـيـان تِـبْـيَـانـا
يـا آل مشـــرف آل أحـمـد قـد *** حلّيتم الشّـــرف البـذيخ تيجـانـا
وكـان حبّكم فرضـــا يصـحح مـا *** قـد كُـلّـفـوا بـه إســلامـا وإيمـانـا
هي الـوصـــيـة فـليـحـذر عـدوكم *** مـن ســـبـكـم فـيـرى الـتـوفـيـق
لـلـه مـا رأت الـعـيـون مـن كـرم *** فـيـكـم ومـا وعـت الآذان مـا كـانـا

---

[1]- تلميذ أبي راس، ووالده السيد عبد القادر شيخ للأول، أي شيخ شيخه، ذكره أبو راس في سيرته قائلا: "الأمجد الأنجد، وما أشبه الشبل بالأسد... من أفاض الرحمن عليه مواهبه بمنه، على صغر سنه، لفنون العلوم والآداب جامعا، مذ كان مراهقا ويافعا، من أُعطي نجابة العبدوسي، ونزاهة الحسن اليوسي، تلميذنا العلامة السيد السنوسي". يُنظر: أبو راس الناصري، فتح الإله، ص 69.

شــرفتم نســبـا وطبتم حســبـا *** وحـزتـم المجـد أنصـــارا وإخـوانـا
وزنــتــم مــن غــريــس كــل دانــيــة *** كمـا زان النّور والأزهـار بســتـانـا
تختمـت بكم الأشــراف واختتمـت *** والـحـمـد لـلـه أزمـانـا فـأزمـانـا]

[خاتمة]

والعجب من الشيخ أبي راس حتى صدر منه ما صدر، بعد أن سلك طريق الحق قبل السفر، وها أنا قد أزلت عنك ما كنت تجده في هذا النّسب من الخطأ، والعاقل التقي إن ذُكر عنده ما شاع عن الشيخ أبي راس، فليقل أعوذ بالله من السلب بعد العطاء، ويرد ذلك على قائله إن قدر، ولم يسمع وليقل أعوذ بالله من علم لا ينفع.

وبقي كلام يُناسب ذكره هنا خاليا من الملل، وتركناه لضيق الزمان وكثرة الأشغال وألفة الكسل، وإن ساعدتنا الليالي والأيام، يُتصوّر ما خطر في البال على التّمام، وعلى سيد الأولين والآخرين محمد وآله أفضل الصلاة والسّلام، وكتب بتاريخ عشر ذي القعدة الحرام، سنة 1292. محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني غفر الله ولوالديه ولأشياخه ولجميع المسلمين آمين، انتهى.

قائمة المصادروالمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق

- المصادر:

القرآن الكريم.

أ- المخطوطة:

البيدري محمد ابن عبد الرحمن، تنوير قلوب أهل التقى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط مصور بخزانة السيد الحبيب بن قالة المشرفي، معسكر.

الحاج العربي بن محمد بن عبد الله، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، مخطوط بخزانة الشيخ محمد التهامي، معسكر.

محمد المشرفي، تقييد نسب أسرة المشارف، الخزانة الحسنية، الرباط.

التجيني أبو زيد بن عبد الرحمن، عقد الجمان النفيس في ذكر الاعيان من أشراف غريس، نسخة مخطوطة، خزانة الشيخ البشير محمودي. ونسخة مخطوطة مصورة بمكتبتي.

الوثائق والمشجرات:

عمود نسب أسرة المشارف، خزانة السيد الحبيب بن قالة، معسكر.

عمود نسب الشيخ الزبير بن نعوم، وثيقة مخطوطة مصورة بمكتبتي.

عمود نسب أسرة شنتوف، وثيقة مصورة بمكتبتي.

شجرة نسب أسرة التهامي، وثيقة مصورة بمكتبتي.

عمود نسب أولاد سيدي احمد بن علي، مخطوط مصور بمكتبتي.

ب- المطبوعة:

الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي.

بن بكار الهاشمي، مجموع النسب والحسب، مطبعة ابن خلدون، 1961م.

الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.

الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، ماي 2002م.

الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، 1426هـ.

المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2005م.

المشرفي العربي، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي علي مولى مجاجة، كتب ناشرون، لبنان، ط1، 2012م.

الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب.

السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م.

العشماوي،، كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب، طبعة حجرية.

الفاسي عبد الحفيظ، معجم الشيوخ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م.

التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م.

ابن الخطيب محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، مصر، ط1، 1319هـ.

ج- باللغة الأجنبية:

Michaux Bellaire, les musulmans d’algerie au maroc, AM, 1907, v 11.

المراجع:

ولد أبّاه محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م.

الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، م. ن. ث، بيروت، ط2، 1980م.

المجلات والدوريات:

عبد الحق شرف، صورة الأسرة المشرفية بمنطقة معسكر في كتابات يحي بوعزيز، مجل الناصرية، ع 1، جوان 2011م.

الفهرس: